حديث القرآن عن داوود وسليمان عليهما السلام

دراسة موضوعية تحليلية نقدية

عبد الحميد محمود البطاوي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا . مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَنشْهَدُ أَنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أما بعد فهذا بحث متواضع عن قصة نبيين كريمين هما سيدنا داوود وسيدنا سليمان عليهما وعلى سيدنا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام.

وقد أفردت هذا البحث للحديث عنهما بعد أن تحدثت عن القصة في القرآن الكريم. وذلك لإبراز قدوة حسنة وصورة واقعية للملوك والزعماء وللقضاة والعلماء والعباد والجنود والآباء و الأبناء وغير ذلك (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) الأنعام:90).هذا وقد قسمت البحث إلى مقدمة وهي التي بين أيدينا وثلاثة فصول الفصل الأول تحدثت فيه عن مقدمات هامة تتعلق بقصتيهما عليهما السلام. أما الفصل الثاني فجعلته للحديث عن سيدنا داوود,وخصصت الفصل الثالث للحديث عن سيدنا سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

الفصل الأول

مباحث هامة تتعلق بقصتيهما

مما لا شك فيه أن لكل مقام مقال لذا فحري بنا أن نتحدث في هذا الفصل عن بعض المهمات مما له علاقة بهذه القصة المباركة مثل كلمة عن الأعلام الواردة في البحث والرد على أدعياء العلم من أهل الجهل الذين يسمون مستشرقين. في إفكهم وقولهم على أنبياء الله قولا عظيما [1].

---

[1] ومثل ادعائهم نسبة القرآن للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.هذا و للعلامة الشيخ الدكتور محمد عبدالله دراز ملمح لطيف يثبت به سفه قول من زعم نسبة القرآن للنبي الكريم ومضمون ما قاله: أن الإنسان يحب أن ينسب لنفسه كل نفيس ويتحايل البعض في إثبات أن هذا من عمله هو وليس من عمل فلان فكيف بربك يترك نبينا الكريم هذا الشرف العظيم من نسبة القرآن إليه وهذا القرآن أعظم ما يتخيله العرب من فصاحة وبيان. أما أنه يكثر من إنكار نسبة أي تدخل منه في هذا الكتاب وترديد القول بأنه مبلغ فحسب وأنه لا يستطيع أن يأتي بحرف من عند نفسه لأن هذا القرآن ليس من كلام البشر. بل إنه قد يضيق ذرعا بأمر ما ولا حيلة له في قضائه ثم ما يلبث فيأتى الوحي وينزل بالجواب الذي يكشف الكرب عنه وعن الناس فما السبب في عدم المسارعة بحل المشكلة حتى يذعن الناس له؟ فالجواب أنه لا دخل له في هذا إنما يتبع ما يوحى إليه فحسب بل الأمر أعظم من ذلك إن السنة الشريفة التي ينطق بها هى من الوحي ولكن للنبي دخل في صياغتها فالمعنى من عند الله واللفظ منه صلى الله عليه وسلم. (النبأ العظيم 14-17

وقد جمعت الحديث عن هذين النبيين الكريمين إقتداء بالقرآن الكريم في الحديث عنهما وهذا هو اللائق لارتباطهما الوثيق في الموضوع .

المبحث الأول

نبذة عن ورود قصتهما في القرآن الكريم

قصة سيدنا داوود عليه السلام: وردت هذه القصة في سور البقرة والأنبياء والنمل وسبأ وص وورد اسمه في سور النساء والمائدة والأنعام والإسراء.

قصة سيدنا سليمان عليه السلام: وردت في سور الأنبياء والنمل وسبأ وص كما ذكر في عدة سور أخرى مثل البقرة والنساء والأنعام.

محاولة لالتماس السر في ورود قصتهما عليهما السلام في هذه السور المباركة.

سورة البقرة فيها التنبيه على الإسراع في قبول أمر الله تعالى والتحذير من الوقوع فيما وقع فيه بنوإسرائيل من تعنتهم على أنبيائهم. كما في شأن ذبح البقرة وردت قصة داوود عليه السلام التي سبقت بتمهيد تمليك طالوت على بني إسرائيل وذكر تعنتهم في قبوله, ثم تمليك داوود بل ومنحه النبوة.

وفي سورة الإسراء التي تسمى بسورة سبحان والتي تنبه إلى تنزيه الله والتأكيد على أن الكون كله يقدس القدوس ويسبحه جل جلاله جاء التنويه بكتاب داوود عليه السلام الزبور الذي هو عبارة عن تسابيح لله تعالى .

ونلاحظ أن سورة الأنبياء تتحدث عن الصلاح والإصلاح فذكرت الحكمة من الخلق ثم تحدثت عن إرسال الرسل فتحدثنا عن رسالة موسى وهارون وكيف أن الله أرسلهما بما فيه الصلاح (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ (48) وقصة إبراهيم الذي أوتي رشده و دعا قومه إلى الحق والصلاح وفي قصته بيان أن الحق في عبادة الله وأنهم كانوا على ضلال واستكبار وتحدثت السورة عن ذريته الصالحين وتحدث عن قوم لوط المفسدين وبينت مصير الفاسقين ونجاة الصالحين كما تحدثت عن قوم نوح فقد كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فكانوا من المغرقين وكذلك ما ذكر في السورة من شفاء أيوب والإنعام على زكريا وزوجه بالذرية كما جاء فيها بيان عاقبة المفسدين مثل يأجوج ومأجوج وهكذا يتبن لنا أن الغالب في بيان هاتين القصتين بيان أسباب الصلاح وعاقبة المصلحين فلا عجب من ذكر قصة نبيين ملكين مصلحين وكيف يكون الحكم عند النزاع والغرض من كل ذلك هو الصلاح

والإصلاح وأفضل صورة تذكر من قصتهم في تلك السورة هى "مشهد الحكم في قصة الغنم" الذي ورد قصتهما والتنبيه كذلك على أن من فضل الله على الناس تعليم داود ما فيه الصلاح من صنع الدروع التي تحفظ الناس من المفسدين أما سليمان الذي ملكه الله فكان نعم الملك الذي أصلح في مملكته بل وعم الصلاح من يدانيه من الممالك وسخر له الجن فكان يستخدمهم للصلاح والإصلاح وهكذا نعرف بعض أسرار ذكر قصتهما وبالأخص المشاهد التى ذكرت بالتحديد هنا .وفي سورة النمل كان الحديث عنهما مستفيضا فالسورة تدعوا إلى الوحدانية والعمل الصالح و نوهت إلى نبيين كريمين نالا الملك ولم يتكبرا على العبادة, وسورة سبأ تحدثنا عن مملكة عظيمة جعلها الله آية وأنعم عليها بالنعم ولكنها لم تشكر تلك النعم فناسب ذكر ملكين نبيين عابدين شاكرين لربهما[2], وأما سورة (ص) ففيها أنواع من الخصومات خصومة أهل مكة مع نبينا الكريمة وخصومة أهل النار وذكر فيها أيضا نبأ الخصم الذين تسوروا المحراب في قصة سيدنا داوود ونبهت السورة إلى أن الحق هو المنتصر وأن على العباد أن يسلموا الأمر لمن له الخلق و الأمر ولهم في الأنبياء الأسوة الحسنة فداوود وسليمان استسلما لربهما وأذعنا له وهما من هما عليهما السلام.

المبحث الثاني

كلمة عن الأعلام الواردة في البحث

تحقيق أسماء الأعلام التي نطق بها القرآن

أولا اسم داود عليه السلام ودقة القرآن في نطقه :

اسمه عليه السلام

ترسم(داود) في التوراة بـ(دود) ثم رسمت بحيث ينطق (داويد)ثم آلت إلى (دافيدdavid)بعد أن تحورت الواو إلى الفاء في مواضع أخصهاأن تكون

---

[2] عن مجاهد، قال: يؤتى بثلاثة نفر يوم القيامة، بالغني وبالمريض والعبد، فيقول للغنى: ما منعك عن عبادتي. فيقول: أكثرت لي من المال فطغيت، فيؤتى بسليمان بن داود عليه السلام في ملكه فيقال له: أنت كنت أشد شغلاً أم هذا. قال: بل هذا، قال: فإن هذا لم يمنعه شغله، عن عبادتي، قال: فيؤتى بالمريض فيقول: ما منعك عن عبادتي. قال: يا رب أشغلت على جسدي، قال: فيؤتى بأيوب عليه السلام في ضره فيقول له: أنت كنت أشد ضراً أم هذا؟ قال: فيقول: لا بل هذا. قال: فإن هنا لم يمنعه ذلك أن عبدني، قال: ثم يؤتي بالمملوك فيقال له: ما منعك عن عبادتي؟ فيقول: جعلت على أرباب يملكونني، قال: فيؤتى بيوسف الصديق عليه السلام في عبوديته فيقال: أنت أشد عبودية أم هذا؟ قال: لا بل هذا، قال: فإن هذا لم يشغله شيء عن عبادتي.(الحلية 3/288)

بادئة في الكلمة أو الموضع كما في (دا-ويد) وفسرت بمعنى الحب المحبوب مشتقة من جذر ممات يفترضونه (دُود) مقلوب الجذر العربي(ود) ولكن دود) لها معان عدة منها(العم والحب والسلة والمجل..)فلماذا يجعلونه بمعنى الحب فقط؟ ثم لماذا نطقت(دُود)ب(داويد)؟ ولماذا الإصرار على جذر ممات (دود) بمعنى الحب ولهم جذر آخر هو (يدد) مكافئ (ود) ؟ والجواب أنهم اضطروا إلى ذلك لأجل تفسير (داويد) بمعنى الحب وضبطها جماعة(بعلى ما سورا) (أهل الأثر) هكذا على ما كان ينطق به هذا الاسم في عصرهم (داويد)كما هو موجود في رسمها اليوناني بأصول الأناجيل وجماعة(بعلى ما سورا) أهل الأثر بدأت عملها في القرن الثاني الميلادي و لاشك أنها ضبطت أعلام العهد القديم على ما كانت تنطق به في عصرها وما كان يجوز لها غير ذلك في الأسماء الأعلام بالذات . والحاجة إلى ضبط نصوص العهد القديم بالشكل والنقط نشأت عن وقوع اللحن في قراءة هذه النصوص في خط لا يهتم كثيرا بإثبات حركات المد بعد مضي عشرة قرون على عصر داود عليه السلام أما كيف كانت تنطق في عصر داود عليه السلام فلا سبيل إلى ذلك اليوم ليس لديك إلا هذه الأحرف الثلاثة (دود) تنطقها كما تشاء وقد شاءت جماعة (بعلى ما سورا)في القرن الثاني بعد الميلاد أن تنطقها كما كان اليهود ينطقونها في عصرهم(داويد) فتقول إن (داويد) ليست إلا نطقا تحرف على ألسنة اليهود عن الصورة الصحيحة التي كان عليها نطق هذا الاسم العلم على لسان معاصري داود.

وقال العرب داود ولم يقولوا داويد لأنهم عرفوا داود الملك في عصره فنطقوها كما كان ينطقها داود ومعاصروه, ولم تتحرف عليهم داويد إلى داود.كما يظن أدعياء الإستشراق .بل قل إنها تحرفت على اليهود لاسيما وقد وجد من اليهود من سكن المدينة وعرفوا اسم نبي الله ونقلوه للعرب ونطقه العرب حتى عصر نزول القرآن فلو حرف عليهم لما سكت يهود المدينة ولشنعوا على القرآن في نطقه ولما لم ينقل اعتراض فثبت أنهم أقروا صحة النطق أما غيرهم فلم يكن يعنيهم شئ عن نطق داود لأنهم لم يكونوا في بلد يحافظ على اللهجات ونطق الأسماء.وأقرب نطق إلى الصواب في نطق(دود) أن تنطق بحركة بين الكسرة والفتح مع تثقيل ضم الواو (دِوُود) أقرب ما

تكون إلى داود التي نطق بها العرب ونزل بها القرآن وتجيء (دوود) هذه من (دي-أود) .
أما (أود) العبرية فهي الأيد عربيا وأما (دي) العبرية الآرامية فهي(ذو) إنه ذو الأيد قال تعالى (اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُون وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ص :17 فذو الأيد تفسير لمعنى الاسم العلم (داود) بالمرادف المطابق اللصيق وكفى بذلك دليلا على أن القرآن أفقه بالعبرية من أهلها[3].
ثانيا النبي سليمان عليه السلام.
(شِلُمو) اسم نبي الله سليمان بن داود في النص العبراني في العهد القديم وأصلها (شِلُمون)عبريا حذفت نونها للتخفيف بدليل بقاء نونها السريانية (شِلُمون)وبقاؤها أيضا في النص اليوناني للأناجيل(سلومون)وعن اليونانية أخذت اللغات الأوربية هذا الرسم اليوناني (solomon) والسين في العبرية ينطقونها شيناَ ولا يؤبه بما قاله السفهاء كيف قال القرآن سليمان وهي عندهم (شِلُمو) لأن القرآن لا يقلدهم في خطأهم بل ليوضح لهم ما جهلوا وغلطهم. (فعلان)العربية تأتي على (فعلون) بالعبرية مثل يثرون) و(شمعون) والنون في العبرية يجوز حذفها للتخفيف.ف(شِلُمو) هي (شِلُمون)عبريا حذفت نونها للتخفيف ثم إن سلمان وسليمان عرفهما العرب قبل نزول القرآن[4].
ثالثا اسم الملك طالوت :-
ورداسمه في القرآن (طالوت) ولكنه في التوراة (شاؤول).فما هو سبب عدول القرآن عن شاؤل إلى طالوت؟. هاك الإجابة باختصار.
(شاؤول) مفعول من (شأل) العبري مكافئ سأل العربي بكل معانيه وأخصها المراد هنا الطلب (شاؤول) إذن معناها عبريا مسؤول بمعنى موضع السؤال والطلب.فهو طِلبة أو سُؤْل أو هو المنة والفضل فقد سأل بنو إسرائيل نبيهم أن يبعث لهم ملكا فسأل الله فمن عليهم وطال عليهم بطالوت ففي شاؤول معنى السؤال فجاء القرآن بطالوت العربية التي تجمع بين معنيين
1-الذي طال الله به على قومه , 2- الطوال الذي فاق بطوله كل أقرانه.

---

[3] العلم الأعجمي2/ 146-151
[4] العلم الأعجمي159/2-162

وكذا قال ابن عساكر وإنما سمي طالوت لطوله, وبنحوه قال الزمخشري: وإنما امتنع من الصرف لتعريفه وعجمته ، وزعموا أنه من الطوال لما وصف به من البسطة في الجسم . ووزنه إن كان من الطول « فعلوت» منه ، أصله (طولوت) ، إلا أنّ امتناع صرفه يدفع أن يكون منه ، إلا أن يقال : هو اسم عبراني وافق عربياً ، كما وافق حنطاء حنطة ، و(بشمالاها لها رحمانا رحيماً) بسم الله الرحمن الرحيم.

فهو من الطول كما لو كان عربياً ، وكان أحد سببيه العجمة لكونه عبرانياً.

قد كان (شاؤول) رجلا طويلا (صمويل الأول (1/23) فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفه فما فوق) أما القرآن فقد عبر عن فرط بالبسطة في الجسم (إن الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة في العلم والجسم)زاده الله بسطة في العلم اللازم لإدارة شؤون الملك وبالهيئة التي تحفظ الهيبة فكان طول القامة طال الله به عليهم طال يطول طولا بضم الطاء يعني طالت قامته فهو طويل

أو إما طال يطول طولا بفتح الطاء فمعناه طالت قامته حتى فاق أقرانه فهو طوال ومعناه أيضا أفضل ومنّ و أنعم : طاله بكذا وطال عليه به يعني جاد عليه بالفضل والمنة والاسم من هذا أي المطول به وهو الطيل والطال والطالة أيضا و من أوصافه سبحانه (ذي الطول) المنعم المتفضل إذن طالوت في القرآن هو شاؤول في التوراة لكنه مترجم مصور كأن تراه[5].

رابعا اسم جالوت اللعين

لا يمل المستشرقون من ترديد الكذب و الخطل سواء قبله الناس أم رفضوه فقد قالوا إن محمدا صلى الله عليه وسلم ربما سمع من يهود يثرب لفظة جالوت ومعناها عربيا الجلاء تتردد على أفواههم يعني جلاء بابل وسبي بابل على أيدي بختنصر فنحت منها اسم ذلك الجبار الفلسطيني (جليات) الذي قتله داود.وهذا عبث لا يقوله عاقل .

فكيف سمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود ما كان يقولونه بينهم بلغتهم ولماذا وعى هذه الكلمة فحسب وهل كان اليهود يتحدثون عن مخازيهم وأيام نحسهم أمام العرب أم يقولونه سرا بينهم ثم فرضنا أنه سمع هذه الكلمة فكيف فطن إلى أنها تصلح لاسم ذلك الظالم ولا تصلح لشاؤول.

---

[5] العلم الأعجمي 2/134-138 , تاريخ دمشق 24/436

وفرضنا أنه علم أن (جالوت) العبرية معناها الجلاء فكيف يجيء بها اسم على الإبدال من (جليات) التي لا يعرفها ثم لماذا يترك (جليات) ويقول (جالوت)؟.
فهل علم أنهما عبريا بنفس المعنى أم أنه علم ما لم يعلمه علماء التوراة وصحح لهم (جليات) إلى (جالوت) لأن الذي علمه هو العليم الخبير؟. نعم هذا هو الحق وإليك التحقيق: (جُليات) بضم الجيم في العبرية إنما هو نطق اصطلاحي بحت؛لأن جيمها في الخط مشكلة بالفتحة المفخمة الممدودة (جَليات) ترسم بالفتحة وتنطق بالضمة كما في جيم (جالوت) وهذا يدل على أن الأصل فيه قد كان الفتحة .
ومما يجب التنبيه إليه أن هذا الضبط ليس فيه حجية. فقد تم هذا الضبط على يدي جماعة أهل الأثر (بعلى ما سورا).وذلك على مدار ثمانية قرون ثم إن صاحب هذا الاسم كان فلسطينيا, وليس عبريا حتى يتحكم فيه أهل اللغة العبرية,فيُنطق كما يريد جماعة أهل الأثر (بعلى ما سورا) فالصواب أن اسمه ينطق كما كان ينطقه أهل عصره لا أهل عصر منجاء بعده بعدة قرون.أما معناه فإنه من جلا وهو في العبرية والعربية والآرامية بمعنى الجلاء أي الإخراج من الوطن أو الخروج منه وله معنى آخر هو البيان والوضوح, فجالوت معناه الجلي الواضح قال تعالى(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (250)من سورة البقرة) [6] **..**

المبحث الثالث بيان تحريفات ظاهرة في الكتاب المقدس

المطلب الأول (مما له علاقة بقصة داوود عليه السلام)

ثم إليك العجب العجاب عن أهل الكتاب فإنهم يقولون-كما في سفر صموئيل الثاني وسفر الملوك الأول- <u>إن داوود كان ملكا فحسب</u> وأنه كان يتلقى توجيهات الرب من أنبياء كانوا على عهده منهم (ناثان وجاد) ففي سفر صموئيل الثاني(7: 2
(24: 11
<u>نسبة الندم لله جل جلاله</u> (سِفْرُ صَمُوئِيلَ الأَوَّلُ).فِي الإِصْحَاحُ الْخَامِسُ عَشَرَ 10وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ: 11"<u>نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شاوُول مَلِكاً,</u>

---

[6] العلم الأعجمي 2/ 139-145

لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي"... داوود يضرب العود لشاؤول وشاؤول يحاول قتل داوود الإصحاح السادس عشر ... 14 أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِه. فَكَانَ شاؤول يَرْتَاحُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِيءُ.
في سفر صموئيل الثاني6/ 5 و دَاوُدُ وَكُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ يَلْعَبُونَ أَمَامَ الرَّبِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الآلاَتِ مِنْ خَشَبِ السَّرْوِ بِالْعِيدَانِ وَبِالرَّبَابِ وَبِالدُّفُوفِ وَبِالْجُنُوكِ وَبِالصُّنُوجِ.
14وَكَانَ دَاوُدُ يَرْقُصُ بِكُلِّ قُوَّتِه أَمَامَ الرَّبِّ.
16وَلَمَّا دَخَلَ تَابُوتُ الرَّبِّ مَدِينَةَ دَاوُدَ، أَشْرَفَتْ مِيكَالُ بِنْتُ شاؤول مِنَ الْكُوَّةِ وَرَأَتِ الْمَلِكَ دَاوُدَ يَطْفُرُ وَيَرْقُصُ أَمَامَ الرَّبِّ، فَاحْتَقَرَتْهُ فِي قَلْبِهَا...
18فَدَخَلَ الْمَلِكُ دَاوُدُ وَجَلَسَ أَمَامَ الرَّبِّ[7] وَقَالَ: "مَنْ أَنَا يَا سَيِّدِي الرَّبَّ، وَمَا هُوَ بَيْتِي حَتَّى أَوْصَلْتَنِي إِلَى هَهُنَا؟.[8] ...
المطلب الثاني تحريفات الكتاب المقدس مما له علاقة بقصة سيدنا سليمان
في سفر الملوك الأول:1وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: ... فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. 3وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ. فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. 4وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلَهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ.
سفْرُ نَشِيدُ الأَنَاشِيدِ[9] .اَلإِصْحَاحُ الأَوَّلُ1نَشِيدُ الأَنَاشِيدِ الَّذِي لِسُلَيْمَانَ...41هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي [10].
الرب يسكن في الهيكل ففي سفر الملوك الأول 11وقالَ الرّبُّ لِسُليمانَ: 12«إذا عَمِلْتَ بِفرائِضي وأحكامي وحَرِصْتَ على اَتِّباعِ جميعِ وصاياي، فأنا أفي لكَ بِوَعدي الذي وَعَدْتُ بهِ أباكَ داوُدَ. 13وأُقيمُ في هذا الهيكلِ الذي تَبنيهِ وأكونُ معَ شَعبي بَني إسرائيلَ، ولا أترُكُهُم».وفي الإصحاح 8 (12ثُمَ قالَ

---

[7] تعالى الله عن ذلك الوصف فالله عندهم بهذه الصورة
[8] هذا فعل جبار من الجبابرة الذين لا يعرفون الله وهو ما ننزه سيدنا داوود عنه
[9] هذا هو سفر نشيد الإنشاد - الذي يقولون أنه من كتبهم المقدسة والتي يؤمن بها النصارى كذلك- قد حوله اليهود مؤخراً إلى فيلم روائي يتحدث عن علاقة حب محرمة بين أخ يهودي وأخته يمارسان زنى المحارم على خلفية مفردات سفر نشيد الإنشاد بمشاهد فاضحة موقع يتحدث عن الفيلم http://www.lovefilm.com//visitor/product/61691
[10] /http://www.al-ketab.net

سُليمانُ: في السَّحابِ يسكُنُ الرّبُّ 13وها أنا يا ربُّ، بَيتًا بنَيتُ، مكانًا لِسُكناكَ إلى الأبدِ. إلى غير ذلك من التحريفات و المنكرات و مما لا دعي إلي ذكره هنا.

الفصل الثاني قصة سيدنا داود

المبحث الأول بداية الحديث عن سيدنا داود

هو داود بن إيشى- بهمزة مكسورة، ثم مثناة من تحت ساكنة، ثم شين معجمة- بن عوبد[11] من نسل يهوذا بن يعقوب عليه السلام,قال ابن جرير بعد أن تحدث عن عدة أنبياء من بني إسرائيل: ثم مرج أمر بني إسرائيل و عظمت منهم الخطوب و الخطايا و قتلوا من قتلوا من الأنبياء و سلط الله عليهم بدل الأنبياء ملوكاً جبارين يظلمونهم و يسفكون دماءهم و سلط الله عليهم الأعداء من غيرهم أيضاً وكانوا إذا قاتلوا أحداً من الأعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذي كان في قبة الزمان وكانوا ينصرون ببركته و بما جعل الله فيه من السكينة و البقية مما ترك آل موسى و آل هارون فلما كان في بعض حروبهم مع أهل غزة و عسقلان غلبوهم و قهروهم على أخذه فانتزعوه من أيديهم فلما علم بذلك ملك بني إسرائيل في ذلك الزمان مالت عنقه فمات كمداً، و بقي بنو إسرائيل كالغنم بلا راع حتى بعث اللَّه فيهم نبياً من الأنبياء يقال له : شمويل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكاً ليقاتلوا معه الأعداء فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه. قال ابن جرير : فكان من وفاة يوشع بن نون إلى أن بعث الله عز و جل شمويل بن بالي أربعمائة سنة و ستون سنة.

و لما غلبت العمالقة من أرض غزة و عسقلان على بني إسرائيل و قتلوا منهم خلقاً كثيراً، و سبوا من أبنائهم جمعاً كثيراً و انقطعت النبوة من سبط لاوي ولم يبق فيهم إلا امرأة حبلى فجعلت تدعو الله عز و جل أن يرزقها ولداً ذكراً، فولدت غلاماً فسمته شمويل،فلما ترعرع بعثته إلى المسجد و أسلمته عند رجل صالح فيه يكون عنده ليتعلم من خيره و عبادته ثم سأل بنو إسرائيل نبي الله في ذلك الزمان و طلبوا منه أن ينصب لهم ملكا يكونون

---

[11] تهذيب الأسماء واللغات للنووي 1/180 طبعة دار الفكر بيروت. وتاريخ الطبري طبعة دار الكتب العلمية.

تحت طاعته ليقاتلوا معه الأعداء فقال لهم:(هَلْ عَسَيتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيكُمُ القِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُوا قَالوا وَ مَا لَنَا ألاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبيلِ اللهِ)أي و أي شيء يمنعنا من القتال(وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنا وَ أَبْنَائِنَا)أن نقاتل عن أبنائنا المستضعفين فيهم المأسورين في قبضتهم.(فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهُمُ القِتَالُ تَوَلَّوا إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ وَ اللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) لما رجعوا عن القتال توعدهم على ظلمهم في القعود عن القتال وترك الجهاد .(وَقال لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ المُلْكُ عَلَينَا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ المَالِ) من أين يكون له ذلك ويستأهله قد ذكروا أن النبوة كانت في سبط لاوي و أن الملك كان في سبط يهوذا فلما كان هذا من سبط بنيامين نفروا منه و طعنوا في إمارته عليهم و قالوا نحن أحق بالملك منه و ذكروا أنه فقير لا سعة من المال معه فكيف يكون مثل هذا ملكا.(قال إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَ الجِسْمِ) قيل في أمر الحروب و قيل بل مطلقا (وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) يريد أنّ الله هو الذي اختاره عليكم ، وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله . ثم ذكر مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة . والظاهر أنّ المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لأجله من أمر الحرب . ويجوز أن يكون عالماً بالديانات وبغيرها.وأن يكون جسيماً يملأ العين جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب . (وَ قال لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رّبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَ آلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ المَلاَئِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)البقرة:248. من بركة ولاية هذا الرجل عليهم و يمنه عليهم أن يرد الله عليهم التابوت الذي كان سلب منهم و قهرهم الأعداء عليه و قد كانوا ينصرون على أعدائهم بسببه (فِيهِ سَكِينَةٌ مِن رّبِّكُمْ) والسكينة : السكون والطمأنينة قيل كان فيه رضاض الألواح و شيء من المن الذي كان نزل عليهم بالتيه (تَحْمِلُهُ المَلاَئِكَةُ) أي تأتيكم به الملائكة يحملونه و أنتم ترون ذلك عيانا ليكون آية على صدق ما أقوله لكم و علي صحة ولاية هذا الملك الصالح عليكم و لهذا قال : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) و الظاهر أن الملائكة كانت تحمله بأنفسهم كما هو المفهوم بالجنود من الآية (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالجُنُودِ قال إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيسَ مِنِّي وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ

البقرة:149)قيل هو نهر الأردن فكان من أمر طالوت بجنوده عند هذا النهر عن أمر الله له اختبارا وامتحاناً أن من شرب من هذا النهر فلا يصحبني في هذه الغزوة و لا يصحبني إلا من لم يطعمه إلا غرفة في يده.(فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ)[البقرة:249]. روى البخاري عن الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ قَالَ الْبَرَاءُ لَا وَاللَّهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ [12]. (فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَ الذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجَالُوتَ وَ جُنُودُهُ) استقلوا أنفسهم و استضعفوها عن مقاومة أعدائهم بالنسبة إلى قلتهم و كثرة عدد عدوهم (قال الذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مّلاَقُو اللهِ كَم مّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ وَاللهُ مَع الصَّابِرِينَ)على القتال وغيره من الطاعات.(وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَ جُنُودَهُ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَينَا صَبْراً وَ ثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَ انْصُرْنَا عَلَى القَومِ الكَافِرِينَ)طلبوا من الله أن يفرغ عليهم الصبر أي يغمرهم به من فوقهم فتستقر قلوبهم و لا تقلق و أن يثبت أقدامهم في مجال الحرب سألوا التثبت الظاهر و الباطن و أن ينزل عليهم النصر على أعدائهم و أعدائه من الكافرين الجاحدين بآياته وآلائه فأجابهم الحكيم الخبير إلى ما سألوا (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ) أي بحول الله لا بحولهم و بقوة الله و نصره لا بقوتهم و عددهم مع كثرة أعدائهم و كمال عددهم(وَ قَتَلَ دَاودُ جَالُوتَ وَ آَتَاهُ اللهُ المُلْكَ وَ الحِكْمَةَ وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ) فيه دلالة على شجاعة داود عليه السلام و أنه قتله قتلا أذل به الكافرين وكسر شوكتهم و لا أعظم من معركة يقتل فيها ملك عدوه و يظهر الدين الحق على الباطل. ولما تواجه الصفان برز جالوت و دعا إلى نفسه فتقدم إليه داود فقال له ارجع فإني أكره قتلك فقال لكني أحب قتلك ثم رمى داوود جالوت بحجر ففلق رأسه و فر جيشه منهزما و عظم داود عليه السلام عند بني إسرائيل و أحبوه و مالوا إليه أكثر من طالوت([13]).عَن <u>عَبْدَةَ بْنَ</u>

---

[12] البخاري : رقم3739-3742كِتَاب الْمَغَازِي. باب عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ. 7/291

[13] البداية والنهاية 1/ 388-393 هذا وما في تاريخ ابن عساكر ما يشبه المعجزات من نطق الحجر وأنه حجر إبراهيم وحجر ثان أنه حجر اسحق وحجر آخر أنه حجر يعقوب وأن الحجارة الثلاثة صارت حجرا واحدا وأنها انقسمت لما رماها فأصابت ميمنة الجيش وميسرته و أصابت جالوت كذلك وأن داود كبر لما رمى المقلاع وأجابه الخلق غير الثقلين وأن جالوت خاف لما سمع شيئا من

حَزْنٍ [14] ـ، قَالَ : افْتَخَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَالشَّاةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " بُعِثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ ، وَبُعِثَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ ، وَبُعِثْتُ أَنَا أَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي بِأَجْيَادَ " [15].

المبحث الثاني

بيان فضائله

المطلب الأول عيادته عليه السلام

كان عليه السلام أعبد الناس وقد أثني عليه سيدنا محمد إمام المتقين وخاتم المرسلين فقال عنه إنه كان أعبد الناس[16]. فعن أبي الدرداء: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر داود صلى الله عليه وسلم قال: " كان أعبد البشر"[17].

نحن نتحدث عن الذي قال له ربه (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ(ص:26) إنه يحمل أعباء عظيمة ومسؤليات جسيمة ,حكم وملك وقضاء وذرية وكان يعمل بيده فهل كان ذلك شاغله عن طاعة ربه فضلا عن الإكثار منها إنه اجتهد اجتهادا عجيبا,وكانت صلاته أحب الصلاة إلى الله وصيامه أحب الصيام إلى الله فقد كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وقد كان مجاهدا مقاتلا في سبيل الله وكان وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى العدو لذا أثنى عليه رسولنا بهذا الثناء العظيم.روى الترمذي : عَن أَبي الدّرْداءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم "كَانَ مِنْ دُعَاءِ دَاوُدَ يَقُولُ: اللّهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ حُبّكَ وَحُبّ مَنْ يُحِبّكَ والعَمَلَ الّذِي يُبَلّغُنِي حُبّكَ. اللّهُمّ أَجْعَلْ حُبّكَ أَحَبّ إليّ مِنْ نَفْسِي وأَهْلِي وَمِنْ المَاءِ البَارِدِ. قَالَ وَكَانَ

ذلك .فما أظن أحدا يثق في ذلك لآنه من روايات ضعيفة بل وتنتهى إلى أهل الكتاب وحالهم لا يخفى. تاريخ دمشق 17/81-83 وأيضا 24/436-445 وفيه محاولة قتل طالوت لداوود

[14] عبدة بن حزن النصري ويقال : النهدي أبو الوليد الكوفي ويقال : عبيدة بن حزن ويقال : نصر بن حزن أحد بني نصر بن معاوية قال ابن حجر في التقريب مختلف في صحبته

[15] الْأَدَبُ الْمُفْرَدِ لِلْبُخَارِيِّ رقم 594 السُّنَنُ الْكُبْرَى لِلنَّسَائِي : رقم 9950 . والقصة ملخصة من تاريخ الطبري 1/281, 282 والبداية والنهاية لابن كثير1/393-395 طبعة دار الغد مصر,

[16] ولا يلزم من كونه أعبد الناس أنه أعلمهم فضلا عن أن بكون أفضلهم تحفة الأحوذي 9/325

[17] والحاكم (2/470 ، رقم 3621) وقال : صحيح الإسناد .التاريخ الكبير للبخاري 1/89 ,5/229(طبعة دار الفكر)قال الهيثمي رواه البزار في حديث طويل وإسناده حسن مجمع الزوائد 8/379

رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَكَرَ دَاوُدَ يُحَدّثُ عَنْهُ قَالَ كَانَ أَعْبَدَ البَشَرِ". قال أبو عيسى: هَذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.[18]

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ:أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَكَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا[19].

وقال عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي أَسْرُدُ الصَّوْمَ وَأُصَلِّي اللَّيْلَ فَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ وَإِمَّا لَقِيتُهُ فَقَالَ أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ وَلَا تُفْطِرُ وَتُصَلِّي فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ فَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا وَإِنَّ لِنَفْسِكَ وَأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَظًّا قَالَ إِنِّي لَأَقْوَى لِذَلِكَ قَالَ فَصُمْ صِيَامَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ وَكَيْفَ قَالَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَلَا يَفِرُّ إِذَا لَاقَى قَالَ مَنْ لِي بِهَذِهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ عَطَاءٌ لَا أَدْرِي كَيْفَ ذَكَرَ صِيَامَ الْأَبَدِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ مَرَّتَيْنِ[20].

قَالَ عَبْدُ اللّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا: كُنْتُ أَصُومُ الدّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلّ لَيْلَةٍ. قَالَ: فَإِمّا ذُكِرْتُ لِلنّبِيّ صلى الله عليه وسلم، وَإِمّا أَرْسَلَ إِلَيّ فَأَتَيْتُهُ. فَقَالَ لِي: "أَلَمْ أُخْبَرْ أَنّكَ تَصُومُ الدّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلّ لَيْلَةٍ؟" فَقُلْتُ: بَلَىَ. يَا نَبِيّ اللّهِ وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلاّ الخَيْرَ. قَالَ: "فَإِنّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيّامٍ" قُلْتُ: يَا نَبِيّ اللّهِ إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: "فَإِنّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً. وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً. وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً" قَالَ: "فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيّ اللّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَإِنّهُ كَانَ أَعْبَدَ النّاسِ" قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيّ اللّهِ وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ؟ قَالَ: "كَانَ يَصُومُ يَوْماً وَيُفْطِرُ يَوْماً" قَالَ: "وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلّ شَهْرٍ" قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيّ اللّهِ إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِك. قَالَ:

---

[18] الترمذي تحفة الأحوذي 9/225 ,226 . وقال المناوي: (ت ك)- ت أي الترمذي و ك أي الحاكم -في التفسير من حديث فضيل عن محمد بن سعيد الأنصاري عن عبد الله بن يزيد الدمشقي عن أبي إدريس الخولاني (عن أبي الدرداء)قال الحاكم: صحيح فرده الذهبي بأن عبد الله هذا قال أحمد: أحاديثه موضوعة اهـ وأفاد الهيثمي أن البزار رواه بإسناد حسن وبه يعرف أن المصنف لم يصب حيث آثر الرواية التي فيها الكذب على الرواية الحسنة بل قال في جواهر العقدين: إن الحديث في صحيح مسلم.-قلت نعم هو في صحيح مسلم بلفظ أعبد الناس كما سيأتي-(فيض القدير(4/544 المستدرك 2/470)

[19] البخاري:3/16 . رقم 1079 كتاب التهجد. باب مَنْ نَامَ عِنْدَ السَّحَرِ.

[20] البخاري: 4/222 . رقم 1876 (كتاب الصَّوْمِ. باب حَقِّ الْأَهْلِ فِي الصَّوْمِ.

"فَاقْرَأْهُ فِي كُلّ عِشْرِينَ" قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيّ اللّهِ إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِك. قَالَ: "فَاقْرَأْهُ فِي كُلّ عَشْرٍ" قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيّ اللّهِ إِنّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: "فَاقْرَأْهُ فِي كُلّ سَبْعٍ، وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ. فَإِنّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقّاً. وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقّاً. وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقّاً".قَالَ: فَشَدّدْتُ. فَشُدّدَ عَلَيّ.قَالَ: وَقَالَ لِي النّبِيّ صلى الله عليه وسلم: "إِنّكَ لاَ تَدْرِي لَعَلّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ".قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الّذِي قَالَ لِي النّبِيّ صلى الله عليه وسلم. فَلَمّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيّ اللّهِ صلى الله عليه وسلم[21].ففي تلك الأحاديث دعوة للطاعة ودعوة للرفق بالنفس كما أنها تبين لنا مدى اجتهاد سيدنا داود عليه السلام.مع انشغاله بالرعية والجهاد والدعوة.

المطلب الثاني مواعظه :-

هذا وقد عنيت كثير من كتب التفسير بذكر بعض مواعظ وأخبار تتعلق بسيدنا داوود فيقول المفسر : وفي بعض الكتب الإلهية أوحى الله لداود وأمر الله داود ويذكر عن داود... وجل ذلك لم يرد مرفوعا بل جله عن التابعين مما يفهم منه أنهم تلقوه عن أهل الكتاب وهو مما لا يصدق ولا يكذب وإن كان إلى الكذب أقرب لأنهم لا يعلمون الكتاب إلا أماني ولأن أكثر تلك المواعظ فيه صنعة السجع وتظهر عليها أمارة الوضع.

فمما يذكره الوعاظ بل وبعض المفسرين :

روى ابن أبي حاتم عَنِ ابْنِ الأشعث، قَالَ:"أوحى الله إِلَى داود عَلَيْهِ السَّلامُ إِنَّ القلوب المعلقة بشهوات الدُّنْيَا عني محجوبة"[22].

أَخرج أبو الشيخ عن أبي الخير البصري رضي الله عنه قال: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: تزعم أنك تحبني وتسيء بي الظن صباحا ومساء، أما كانت لك عبرة إن شققت سبع أرضين فأريتك ذرة في فيها برة لم أنسها[23].

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق، عن أحمد بن داود - رضي الله عنه - قال: بينما سليمان بن داود عليه السلام يمشي مع أبويه وهو غلام، إذا سمع صوت الرعد، فخر فلصق بفخذ أبيه، فقال: يا بني، هذا صوت مقدمات رحمته، فكيف لو سمعت صوت مقدمات عضبه؟ [24].

---

[21] مسلم كتاب الصيام. باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرّر به 18/39

[22] (أثر رقم14218)

[23] الدر المنثور 4/401

[24] الدر المنثور 4/624

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي، عن أبي أيوب القرشي مولى بني هاشم قال: قال داود عليه السلام: "رب أخبرني ما أدنى نعمتك علي..؟ فأوحى الله: يا داود، تنفس. فتنفس، فقال: هذا أدنى نعمتي عليك"[25].

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ، عن شهر بن حوشب رضي الله عنه قال: كان داود عليه السلام يسمى النواح في كتاب الله عز وجل، وأنه انطلق حتى أتى البحر فقال: أيها البحر، إني هارب. قال: من الطالب الذي لا ينأى طلبه. قال: فاجعلني قطرة من مائك، أو دابة مما فيك، أو تربة من تربتك، أو صخرة من صخرك. قال: أيها العبد الهارب الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه، ارجع من حيث جئت، فإنه ليس مني شيء إلا بارز، ينظر الله عز وجل إليه قد أحصاه وعده عدا فلست أستطيع ذلك، ثم انطلق حتى أتى الجبل، فقال: أيها الجبل، اجعلني حجر من حجارتك أو تربة من تربتك أو صخرة من صخرك أو شيئا مما في جوفك. فقال: أيها العبد الهارب الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه، إنه ليس مني شيء إلا يراه الله وينظر إليه وقد أحصاه وعده عدا، فلست أستطيع ذلك. ثم انطلق حتى أتى على الأرض يعني الرمل فقال: أيها الرمل، اجعلني تربة من تربك أو صخرة من صخرك أو شيئا مما في جوفك. فأوحى الله إليه أجبه. فقال: أيها العبد الفار من الطالب الذي لا ينأى طلبه، ارجع من حيث جئت فاجعل عملك لقسمين: لرغبة أو لرهبة، فعلى أيهما أخذك ربك لم تبال، وخرج فأتى البحر في ساعة فصلى فيه، فنادته ضفدعة فقالت: يا داود، إنك حدثت نفسك أنك قد سبحت في ساعة ليس يذكر الله فيها غيرك، وإني في سبعين ألف ضفدعة كلها قائمة على رجل تسبح الله تعالى وتقدسه[26].

وأخرج أحمد في الزهد، عن عبد الرحمن بن مردويه قال: في زبور آل داود ثلاثة أحرف: طوبى لرجل لا يسلك سبيل الخطائين، وطوبى لمن لم يأتمر بأمر الظالمين، وطوبى من لم يجالس البطالين.

وأخرج أحمد في الزهد، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال: في أول شيء من مزامير داود عليه السلام: طوبى لرجل لا يسلك طريق الخطائين ولم يجالس البطالين، ويستقيم على عبادة ربه عز وجل، فمثله كمثل شجرة نابتة

---

[25] الدر المنثور 5/44 ,45

[26] الدر المنثور5/293 وفي تاريخ ابن عساكر نحو ذلك كثير 17/94 -96

على ساقية لا يزال فيها الماء يفضل ثمرها في زمان الثمار، ولا تزال خضراء في غير زمان الثمار.
وأخرج أحمد، عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: قرأت في بعض زبور داود عليه السلام تساقطت القرى وأبطل ذكرهم، وأنا دائم الدهر مقعد كرسي للقضاء.
وأخرج أحمد، عن وهب رضي الله عنه قال: وجدت في كتاب داود عليه السلام أن الله تبارك وتعالى يقول: "بعزتي وجلالي إنه من أهان لي وليا، فقد بارزني بالمحاربة، وما ترددت عن شيء أريد، ترددي عن موت المؤمن، قد علمت أنه يكره الموت ولا بد له منه، وأنا أكره أن أسوءه" قال: وقرأت في كتاب آخر: إن الله تبارك وتعالى يقول: "كفاني لعبدي مالا إذا كان عبدي في طاعتي أعطيته قبل أن يسألني، واستجبت له من قبل أن يدعوني، فإني أعلم بحاجته التي ترفق به من نفسه" قال: وقرأت في كتاب آخر: إن الله عز وجل يقول: "بعزتي إنه من اعتصم بي وإن كادته السموات بمن فيهن، والأرضون بمن فيهن، فإني أجعل له من بين ذلك مخرجا، ومن لم يعتصم بي، فإني أقطع يديه من أسباب السماء، وأخسف به من تحت قدميه الأرض فأجعله في الهواء، ثم أكله إلى نفسه".
وأخرج أحمد، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال: في حكمة آل داود وحق على العاقل أن لا يشتغل عن أربع ساعات: ساعة يناجي ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يفضي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه، ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل، فإنه هذه الساعات: عون على هذه الساعات، وإجماع للقلوب، وحق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شأنه، وحق على العاقل أن لا يظعن إلا في إحدى ثلاث: زاد لمعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم.
وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد، عن خالد الربعي رضي الله عنه قال: وجدت فاتحة الزبور الذي يقال له: زبور داود عليه السلام أن رأس الحكمة خشية الله تعالى.
وأخرج أحمد، عن أيوب الفلسطيني رضي الله عنه قال: مكتوب في مزامير داود - عليه السلام - "أتدري لمن أغفر قال: لمن يا رب؟ قال: للذي إذا أذنب

ذنبا ارتعدت لذلك مفاصله، فذلك الذي آمر ملائكتي أن لا يكتبوا عليه ذلك الذنب".
وأخرج أحمد عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: مكتوب في الزبور، بطلت الأمانة، والرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين، يهلك الله عز وجل كل ذي شفين مختلفتين. قال: ومكتوب في الزبور، بنار المنافق تحترق المدينة.
وأخرج أحمد، عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: مكتوب في الزبور - وهو أول الزبور - "طوبى لمن لم يسلك سبيل الأئمة، ولم يجالس الخطائين، ولم يفيء في هم المستهزئين، ولكن همه سنة الله عز وجل، وإياها يتعلم بالليل والنهار، مثله مثل شجرة تنبت على شط تؤتي ثمرتها في حينها، ولا يتناثر من ورقها شيء، وكل عمل بأمري، ليس ذلك مثل عمل المنافقين".
وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال: قرأت في آخر زبور داود - عليه الصلاة والسلام - ثلاثين سطرا "يا داود هل تدري أي المؤمنين أحب إلي أن أطيل حياته؟ الذي قال لا إله إلا الله أقشعر جلده، وإني أكره لذلك الموت كما تكره الوالدة لولدها، ولا بد له منه، إني أريد أن أسره في دار سوى هذه الدار، فإن نعيمها بلاء، ورخاءها شدة، فيها عدو لا يألوهم خبالا يجري منه مجرى الدم، من أجل ذلك عجلت أوليائي إلى الجنة.
وأخرج ابن أبي شيبة، عن مالك بن المغول قال: في زبور داود مكتوب "إني أنا الله لا إله إلا أنا ملك الملوك قلوب الملوك بيدي، فأيما قوم كانوا على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة، وأيما قوم كانوا على معصية، جعلت الملوك عليهم نقمة، لا تشغلوا أنفسكم بسبب الملوك، ولا تتوبوا إليهم، توبوا إلي أعطف قلوبهم عليكم".[27].
وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن صدقة بن يسار رضي الله عنه قال كان داود عليه السلام في محرابه فأبصر دودة صغيرة ففكر في خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فأنطقها الله فقالت يا داود أتعجبك نفسك لأنا على قدر ما آتاني الله أذكر لله وأشكر له منك على ما آتاك الله[28]. وفي الطبري (الشورى:ذكر لنا أن نبي الله داود عليه السلام: كان

---

[27] الدر المنثور 5/303, 303
[28] الدر المنثور 5/292,293 ابن عساكر 71/95

يقول: ثلاث من كن فيه أعجبني جدا: القصد في الفاقة والغنى، والعدل في الرضا والغضب، والخشية في السر والعلانية؛ وثلاث من كن فيه أهلكه: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وأربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: لسان ذاكر، وقلب شاكر،بدن صابر، وزوجة مؤمنة.

المطلب الثالث خوفه عليه السلام

إذا كانت تلك عبادته وذلك جهاده واجتهاده فحري به أن يكون شديد الخوف من الله ملك الملوك ومن كثرة ما قيل عن خوفه عليه السلام إذا بالوعاظ يبالغون في وصف خوفه.

فمما روى في ذلك:كان الناس يعودون داود أي يزورونه يظنون أن به مرضا وما به شيء إلا شدة الخوف وفي رواية للحكيم بدله الفرق من الله تعالى زاد أبو نعيم في رواية والحياء) وقال يزيد الرقاشي خرج داود في أربعين ألفا يعظهم ويخوفهم فمات منهم ثلاثون ألفا ورجع في عشرة آلاف وكان له جاريتان اتخذهما حتى إذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب قعدتا على رجليه وصدره مخافة أن تتفرق مفاصله فيموت [29].

ومما يروي عن توبته وقال عطاء الخراساني وغيره إن داود سجد أربعين يوما حتى نبت المرعى حول وجهه وغمر رأسه فنودي أجائع فتطعم وأعار فتكسى فنحب نحبة هاج المرعى من حر جوفه فغفر له وستر بها...إلى آخر تلك المبالغات بل وروي مرفوعا من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن داود مكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت العشب من دموعه على رأسه وأكلت الأرض من جبينه وهو يقول في سجوده يا رب داود زل زلة بعد بها ما بين المشرق والمغرب رب إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده فقال له جبريل بعد أربعين سنة يا داود إن الله قد غفر لك الهم الذي هممت به وقال وهب إن داود عليه السلام نودي إني قد غفرت لك فلم يرفع رأسه حتى جاءه جبريل فقال لم لا ترفع رأسك وربك قد غفر لك قال يا رب كيف وأنت لا تظلم أحدا فقال الله لجبريل اذهب

---

[29] قال المناوي: ابن عساكر في ترجمة داود وكذا أبو نعيم والديلمي وفيه عندهما محمد بن عبد الرحمن بن غزوان قال الذهبي قال ابن حبان يضع وقال ابن عدي متهم بالوضع ورواه عنه أيضا أبو نعيم والديلمي(فيض القدير 4/ 544)

إلى داود فقل له يذهب إلى قبر أوريا فيتحلل منه فأنا أسمعه نداءه فلبس داود المسوح وجلس عند قبر أوريا ونادى يا أوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وأيقظني فقال أنا أخوك داود أسألك أن تجعلني في حل فإني عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فأنت في حل وقال الحسن وغيره كان داود عليه السلام بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين ويقول تعالوا إلى داود الخطاء ولا يشرب شرابا إلا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي حتى يبتل بدموعه وكان يذر على الرماد والملح فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين وكان قبل الخطيئة يقول نصف الليل ويصوم نصف الدهر ثم صام بعده الدهر كله وقام الليل كله وقال يا رب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته منقوشة في كفه فكان لا يبسطها لطعام ولا شراب ولا شيء إلا رآها فأبكته وإن كان ليؤتى بالقدح ثلثاه ماء فإذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتى يفيض من دموعه وروى الوليد بن مسلم حدثني أبو عمرو الأوزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما مثل عيني داود مثل القربتين تنطفان ولقد خدد الدموع في وجه داود خديد الماء في الأرض وعن مجاهد... وكان يقال إن دمعة داود تعدل دمعة الخلائق ودمعة آدم تعدل دمعة داود ودمعة الخلائق قال وهو يجيء يوم القيامة خطيئته مكتوبة بكفه فيقول رب ذنبي ذنبي قدمني قال فيقدم فلا يأمن فيقول رب أخرني قال فيؤخر فلا يأمن [30]فهذه مبالغات بينة فقد كان سيدنا محمد أشد الناس خشية من الله ولم يرو عنه مثل ذلك ولم يذكر صلى الله عليه وسلم عن داوود ذلك ولكن من الممكن أن نقول إن سيدنا داوود كان شديد الخوف من ربه حتى كانت تلك المبالغات .

المطلب الرابع عمله بيده

لم يكن عليه السلام كسائر الملوك في زهوهم وتعاليهم بل كان عبدا نبيا متواضعا ورعا يأكل من عمل يده؛ فعَنْ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ[31].

---

[30] تاريخ الطبري 1/284 ,285 القرطبي 15/185, 186 الدر المنثور 7/163-165

[31] البخاري:4/306 رقم:1966 كتاب الْبُيُوعِ. باب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بِيَدِهِ.

هذا من جعله الله خليفة في الأرض (كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) فيه دليل على أن العمل باليد والتعب في العمل من أفضل المكاسب، والذي يظهر أن الذي كان يعمله داود بيده هو نسج الدروع، فقد ألان الله له الحديد، فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك،قال القرطبي: في قوله تعالى "وألنا له الحديد": في هذه الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرف بها لا ينقص من مناصبهم، بل ذلك زيادة في فضلهم وفضائلهم؛ إذ يحصل لهم التواضع في أنفسهم والاستغناء عن غيرهم، وكسب الحلال الخلي عن الامتنان. ولم يكن هذا العمل عائقا له عن العبادة والطاعة والنظر في أمور الرعية فالمؤمن يعلم قيمة الوقت وأن الوقت هو الحياة فلا يضيع حياته إلا فيما فيه فائدة ثم إن الله يعينه ويبارك له في عمره.

قصة لها علاقة بتكسبه عليه السلام

عن وهب بن مُنَبه ما مضمونه: أن داود، عليه السلام، كان يخرج متنكرًا، فيسأل الركبان عنه وعن سيرته، فلا يسأل أحدًا إلا أثنى عليه خيرًا في عبادته وسيرته ومعدلته، صلوات الله وسلامه عليه. قال وهب: حتى بعث الله مَلَكًا في صورة رجل، فلقيه داود فسأله كما كان يسأل غيره، فقال: هو خير الناس لنفسه ولأمته، إلا أن فيه خصلة لو لم تكن فيه كان كاملا قال: ما هي؟ قال: يأكل ويطعم عياله من مال المسلمين، يعني: بيت المال، فعند ذلك نصب داود، عليه السلام، إلى ربه في الدعاء أن يعلمه عملا بيده يستغني به ويغني به عياله، فألان له الحديد، وعلمه صنعة الدروع، فعمل الدرع ، وهو أول مَنْ عملها[32].

المبحث الثالث

نعم الله على داود و بيان فضل الله عليه

أنعم الله على داوود عليه السلام بنعم كثيرة نذكر منها الْأَوَّلى : النُّبُوَّةُ .وما أعظمها من نعمة!.

---

[32] ابن عساكر 17/91 من طريق اسحق بن بشر وهو ضعيف قال ابن حبان إسحق بن بشر الكاهلى كنيته أبو حذيفة القرشى، أصله من بلخ ومنشأه ببخارى سكن بغداد مدة وحدثهم بها، كان يضع الحديث على الثقات، ويأتى بما لا أصل له عن الأثبات... لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار،(المجروحين 1/136 , الميزان 184 / 1)

الثَّانِية : الزَّبُورُ . وليس لكل نبي كتاب فهذا فضل زائد مع نعمة النبوة. وسوف نتحدث عن ذلك الكتاب الكريم إن شاء الله تعالى
الثَّالِثةُ : حُسْنُ الصَّوْتِ . وحسن الصوت هبة من الله تعالى وتفضل منه، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ:لَقَدْ أُوتِيت مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد)[33] والمراد بالمزمار الصوت الحسن
الرَّابِعةُ : تَسْخِيرُ الْجِبَالِ فيسبحن ويقدسن الله معه إما بلسان الحال أو بصوت يتمثل له أو بخلق الله تعالى فيها الكلام .قال الطبري: ذكر أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كان إذا سبح أجابته الجبال، واجتمعت إليه الطير، فسبحت معه .
الْخَامِسةُ : الطَّيْرُ المحشورة. فتحشر لحسن صوته ولتسبح الله معه وهذه معجزة له عليه السلام. وقد ذكر في ذلك مبالغات كثيرة يفهم من مجموعها إعجاب الطير بحسن صوته وتسبيحها الله معه.
السَّادِسةُ : التَّوْبَةُ .قال تعالى (فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (25):سورة ص. ولا يليق أن نعد التوبة من نعم الله على داوود كونها من كبائر الذنوب كما يدعي أهل الكذب من أهل الكتاب بل تاب داوود فتاب الله عليه أما من يصدق ما يرويه أهل الكتاب فهو على خطر عظيم كما سنبينه في حينه.
السَّابِعةُ : الْقُوَّةُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُد ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ) ذَا الأيْدِ) ذا القوّة في طاعة الله .قاله مجاهد وقتادة وابن زيد. ولا مانع من تعميم القوة فقد قتل صنديد من صناديد الكفر خاف منه قواد كُثر فقتله داوود ثم أنعم الله عليه بالملك وأيده بالقوة فاستعان بها على طاعة الله فما أعظمها من نعمة وطاعة!
الثَّامِنةُ : الولد الصالح سليمان ولكن عند أهل الكتاب من الأخبار ما يفيد أنه كان عنده من الأولاد ما كان يشبه النقمة فقد روى ابن أبي حاتم عَنْ مُحَمَّد بن كَعْبٍ، قَالَ:"قَالَ داود عَلَيْهِ السَّلامُ: يا رب هب لي ابناً، فولد لَهُ ابن خرج عليه، فبعث إليه داود جيشاً، فقال: إِنَّ أخذتموه سليماً فابعثوا إلي رَجُلاً أعرف السرور في وجهه، وإن قتلتموه فابعثوا إلي رَجُلاً أعرف الشر في وجهه، فقتلوه فبعثوا إليه رَجُلاً أسود، فلما رآه علم أنه قتل، فقال: رب

---

[33] البخاري رقم4660 , ومسلم رقم 1322

سألت أنَّ تهب لي ابنا، فخرج علي؟ ! فقال: إنك لَمْ تستثن، قَالَ مُحَمَّد بن كَعْبٍ: لَمْ يقل كما قَالَ زكريا: " وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا)[34]. وفي سفر صمويل أبشع من ذلك كما مر آنفا.

التَّاسِعةُ : حُسْنُ الْخُلُقِ. فمن ذلك ما يفهم من صبره على قومه وهو الملك النبي: انظر خصمان تسورا المحراب ففزع منهم ولم يعنفهم ولم يعاقبهم فما أجدر الملوك الآن بالاقتداء به في حسن خلقه.

الْعَاشِرةُ : الْحُكْمُ بِالْعَدْلِ.ولم يتركه الله لنفسه عند الحكم بل أنعم عليه بتصويب الحكم ومن ذلك تأييده بابنه سليمان كما في قصة الغنم ونحوها.

الْحَادِيةُ عَشَرَ : تَيْسِيرُ الْعِبَادَةِ .من قراءة الزبور والصيام والقيام والجهاد كما مر بيانه.

الثَّانِيةُ عَشَرَ:الْعِلْمُ؛قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُد وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا)النمل:15.فعلمه ربه صنعة اللبوس وأمور الجهاد وبراعة الحكم في البلاد وحسن القضاء بين العباد

الثَّالِثةَ عَشَرَ : إلانة الحديد وصناعة اللبوس قال تعالى(وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ) سبأ:10 قال الحسن البصري، وقتادة، والأعمش وغيرهم: كان لا يحتاج أن يُدخلَه نارًا ولا يضربه بمطرقة، بل كان يفتله بيده مثل الخيوط؛ ولهذا قال: (أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ) وهي: الدروع. قال قتادة: وهو أول من عملها من الخلق، وإنما كانت قبل ذلك صفائح.عن قتادة(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ) قال: كانت صفائح، فأوّل من سَرَدَها وحَلَّقها داود عليه السلام.[35]. وسوف نذكر تلك النعم بالتفصيل لأخذ العبرة منها

المطلب الأول كتاب الله الذي أنزله على عبده داوود الزبور

قال تعالى(وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) النساء:163 والإسراء: 55, وهو من أعظم المنن والنعم التي تفضل الله بها على عبده داوود, أخرج ابن أبي حاتم، عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال: الزبور ثناء على الله ودعاء وتسبيح[36].

وكان سيدنا داوود عليه السلام يكثر من قراءته ولو كان مشغولا وقد بارك الله له في وقته حيث كان يقرأه في مدة وجيزة.

---

[34] أثر رقم:14096

[35] أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي 4/1595

[36] رقم 6314 , 13688

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِه [37].

قال ابن حجر : قيل: المراد بالقرآن القراءة، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته، وقيل: المراد الزبور وقيل: التوراة، وقراءة كل نبي تطلق علي كتابه الذي أوحي إليه، وإنما سماه قرآنا للإشارة إلى وقوع المعجزة به كوقوع المعجزة بالقرآن والأول أقرب، وإنما ترددوا بين الزبور والتوراة لأن الزبور كله مواعظ، وكانوا يتلقون الأحكام من التوراة.

كلمة عن الزبور

قال قتادة: كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء، ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود، بل كان اعتماده على التوراة. وكلام قتادة رضى الله عنه إنما علمه من أهل الكتاب .

فالزبور كتاب داود عليه السلام وفي الكتاب المقدس ما يسمى سفر المزامير وهذه "المزامير" هي ذلك الجزء من"توراة الأنبياء والكتبة"المنسوب إجمالا إلى داود عليه السلام ,والمعنون في ترجمات العهد القديم باسم "سفر المزامير" وهو يضم مائة وخمسين مزمورا ، نسب بعضها إلى داود وبعضها إلى سليمان وبعضها لأساف كبير المغنيين في بلاط داود وبعضها غير منسوب ولا ندري مزامير داود من مزامير غيره لذا نجد أن أهل الكتاب يعممون ويقولون مزامير داود وذلك دليل على تحريف(الكتاب المقدس)[38] ثم

---

[37] البخاري 6/454 رقم 3235 كتاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ. باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا.

[38] وفي قاموس الكتاب المقدس - معجم الكلمات العسرة في الإنجيل - كنيسة أنبا تكلا - إسكندرية – مصر يعرفون المزامير بأنها: مجموعة من الأشعار الدينية الملحنة وغرضها تمجيد الله وشكره كانت ترنم على صوت المزمار وغيره من الآلات الموسيقية، وفي العبرانية يسمى (كتاب الحمد) كما دعاه المسيح ((كتاب المزامير)) (لو 20: 42)، وقد عرف باسم مزامير داود أو (داود) فقط بالنسبة لعدد المزامير التي نسبت لداود. وبلغت 73 من 150 مزموراً.

وتقسم هذه المزامير إلى خمسة كتب، تنتهي كل منها بتسبيحة وتكرار لفظة آمين مرتين، أضافها جامعوا الكتاب لا مؤلفو المزامير. ولعل هذا التقسيم الخماسي يرمز على الأسفار الموسوية الخمسة، وهو تقسيم قديم جداً يرى بوضوح في الترجمة السبعينية كما في الأصول العبرانية القديمة. وهذه الأقسام تبتدئ بالمزامير الآتية بالترتيب 1 و 42 و 73 و 90 و 107.

1- ويتضمن القسم الأول 41 مزموراً، منها 37 لداود، أما أربعة منها وهي 1 و 2 و 10 و 33 لمؤلفين غير معروفين، لذلك يدعونها المزامير اليتيمة نظراً لعدم وجود أب لها، أما في السبعينية فيندمج مزمور 10 مع 9، أما مزمور 33 فينسب لداود.

إن النص العبراني يسمى هذا السفر (سفر تهليم) أي سفر التسابيح أو التهاليل. ولكن القائلين بأن تلك المزامير من غير داود يأتمون بطريقته , وينسجون على منواله ، فلا تدري على التحقيق أي المزامير قالها داود ، وأيها الذي لم يقله من بين كل المزامير المنسوبة إليه بالاسم في ذلك السفر من أسفار العهد القديم[39].

وفي الترجمة (السبعينية) اليونانية لأسفار العهد القديم سَمَّت هذا السفر بمجموع ما فيه في النص العبري (المزمور الأول –المزمور الثاني) فترجمت اسم السفر على مجموع ما فيه قسمته المزامير . وفى الكنسية

2- أما القسم الثاني أو الكتاب الثاني، فيتضمن 31 مزموراً، أي من 42-72 منها 7 لبني قورح ومزمور واحد لآساف و 18 لداود ز 4 لمؤلفين غير معروفين ومزمور لسليمان أو عن سليمان. وينتهي هذا القسم بالقول ((آمين ثم آمين. تمت صلوات داود بن يسّى)) (مز 72: 19).

3- ويتضمن الكتاب الثالث سبعة عشراً مزموراً، أي من 73-89، منها 11 لآساف و 3 لني قورح وواحد لداود (86) وواحد لهيمان الازراحي وبني قورح معاً (88) وواحد لايثان الازراحي (89).

4- ويتضمن الكتاب الرابع 17 مزموراً أيضاً، أي من 90-106، منها مزمور لموسى (90) و 2 لداود (101 و 103) والبقية لمؤلفين غير معروفين.

5- ويتضمن الكتاب الخامس 44 مزموراً، أي من 107-150، منها 15 لداود وواحد لسليمان والبقية لمؤلفين غير معروفين. وفي هذا القسم مجموعة ترنيمات المصاعد، وهي التي استخدمها الشعب في صعوده إلى المدينة المقدسة (وهي من 120-134). كما أنه يحوي مزامير التهليل (146-150) وهي تتمة السفر كله.

وقد نسب هذا التقسيم إلى عصر نحميا كما ورد هذا التقسيم في الترجمة السبعينية. غير أن بعض الآباء المسيحيين رفضوه لزعمهم أنه مخالف لما كتبه الرسول إذ قال: ((في سفر المزامير)) (اع 1: 20) ولم يقل أسفار أو كُتُب وقد ظن بعض العلماء أن هذا التقسيم مؤسس على مشابهة لأسفار موسى الخمسة أو على نظام تاريخي, أو على تتابع المؤلفين, أو على نوع متضمنات مزاميرها أو على مناسبتها للعبادة وغير ذلك, غير أنه يظهر أن التقسيم كان مؤسساً على مباديء مختلفة حسب مطالب العبادة. وقد تكررت بعض المزامير في الكتب المختلفة, قارن مزموري 14 و 53, ثم أن تتمة مزمور 40 تجدها في مزمور 108, وذلك مما يبين أن الكتب الخمسة كانت في الأصل مجاميع مختلفة ولا يمكن تحديد وقت جمع الكتب كلها في سفر واحد, غير أنه يرجح من مادة الكتابين الأخيرين كيفية التعبير في بعض مزاميرهما أنهما جمعا بعد سبي بابل, ويرجح أن الجمع قد أكمل في أيام عزرا وأنه قد تم تدريجياً, إذ أن المزامير تظهر العواطف المختلفة للقرون العديدة منذ عصر داود إلى الرجوع...

ينظر (

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/searchresult.php?sw=%E3%D2%E3%E6%D1&sm=0

والصفحة الرئيسة (http://st-takla.org/P-1_.html).

[39] العلم الأعجمي في القرآن 2 /153

اليونانية في ترجمة (مزمور) العبرية هو المعزوفة على ذات الأوتار. ولعل ذلك بسبب شهرة سيدنا داود بإجادة النفخ في الناي- ونحن ننزهه عليه السلام من هذا الوصف-.

المطلب الثاني حكمه وقضاؤه

أعطاه الله العلم والحكمة و فهم القضاء كما أكرمه الله تعالى بولده سليمان الذي أعطى من الفهم في القضاء ما زاد من شرف والده عليهما السلام.

قصة الغنم

قال تعالى (وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) الأنبياء.

الحرث:حرث الأرض، قد يكون زرعا، وقد يكون غَرْسا، وغير ضائر الجهل بأيّ ذلك كان. (إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) النفش رعي الماشية في الليل بغير راع كما أن الهمل رعيها في النهار كذلك وكان أصله الانتشار والتفرق أي إذ تفرقت وانتشرت فيه غنم القوم ليلا بلا راع فرعته وأفسدته فاختصموا فيه إلى داود وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ ضمير الجمع قيل لدواود وسليمان,واستدل بذلك من قال إن أقل الجمع اثنان ويجوز أن يكون الجمع للتعظيم كما (في رب ارجعون) وقيل:هو للحاكمين والمتحاكمين(كُنَّا لِحُكْمِهِمْ) وكنا للحكم الواقع بينهم فيما أفسدت غنم أهل الغنم من حرث أهل الحرث، شَاهِدِينَ لا يخفى علينا منه شيء، ولا يغيب عنا علمه.

قال قَتادة (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ)... الآية، النفْش بالليل، والهَمَل بالنهار. وذُكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلا فُرفع ذلك إلى داود، فقضى بالغنم لأصحاب الزرع، فقال سليمان: ليس كذلك، ولكن له نسلها ورَسْلها وعوارضها وجُزازها، حتى إذا كان من العام المقبل كهيئة يوم أكل، دفعت الغنم إلى ربها وقبض صاحب الزرع زرعه،فقال الله(فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ)[40].

قال الحسن: كان الحكم بما قضى به سليمان، ولم يعنف الله داود في حكمه. (وكلا آتينا حكما وعلما) فيه دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه. قال النحاس قال إنما قضى بالغنم لصاحب الحرث لأن ثمنها كان قريبا منه وأما

---

[40] الطبري 17/53 تفسير عبد الرزاق 3/25

في حكم سليمان فقد قيل كانت قيمة ما نال من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم سواء.

قال القرطبي: تأول قوم أن داود عليه السلام لم يخطيء في هذه النازلة بل فيها أوتي الحكم والعلم وحملوا قوله ففهمناها سليمان على أنه فضيلة له على داود وفضيلته راجعة إلى داود والوالد تسره زيادة ولده عليه.

وقد استفاد العلماء من هذه القصة في أحكامهم فعن عامر الشعبي، قال: جاء رجلان إلى شُرَيح، فقال أحدهما: إن شياه هذا قطعت غَزْلا لي، فقال شريح: نهارا أم ليلا؟ قال: إن كان نهارا فقد برئ صاحب الشياه، وإن كان ليلا فقد ضمن، ثم قرأ(وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) قال: كان النفش ليلا[41]. وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل إذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وهكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وأفسدته فقال على أهل الأموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظهما بالليل وعند أبي حنيفة لا ضمان إلا أن يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار[42] [43].

قصة المرأتين اللتين تنازعتا الولد

عن أَبَي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ تَقَعُ فِي النَّارِ وَقَالَ كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ وَقَالَتْ الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتَاهُ فَقَالَ ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ الصُّغْرَى لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَا فَقَضَى بِهِ

---

[41] تفسير عبد الرزاق 3/25

[42] البيضاوي 4/102 القرطبي 11/308 أبوالسعود6/78 البغوي 3/253 ابن كثير 3/187 الألوسي 17/74 .هذا وفي تاريخ ابن عساكر عجائب عن فهمه وعقله أشبه بالخيال منه بالحقيقة مثل أن داود رجم امرأة بعد أن كذب الشهود عليها بأنها تضاجع كلبا ولكن سليمان صنع مع الصبيان محكمة وفرق بين الشهود وبان له كذبهم وعلم بذلك داود فقلده في تفريق الشهود ثم وهذا لايليق بمن جعله الله خليفة في الأرض وممن قال عنه (وكلا آتينا حكما ةعلما) وهل من تضاجع الحيوانات ترجم .. وفيه أيضا أن الله انزل كتابا من السماء فيه إجابة على عشر أسئلة لو أجاب عنها سليمان لأصبح الخليفة من بعد داوود فأجاب عنها كلها(ابن عساكر 232/22-235).

[43] حديث البراء أبو داود رقم 357 وابن ماجه 2332 وحديث جرح العجماء البخاري :رقم :1403

لِلصُّغْرَى قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلَّا الْمُدْيَةُ [44].

فهذا الحديث الشريف يبين لنا فطنة سليمان عليه السلام وكيف أنه أعمل فكره لبيان الحق ,قال ابن حجر قضى به للكبرى لسبب اقتضى به عنده ترجيح قولها، إذ لا بينة لواحدة منهما، وكونه لم يعين في الحديث اختصارا لا يلزم منه عدم وقوعه، فيحتمل أن يقال: إن الولد الباقي كان في يد الكبرى وعجزت الأخرى عن إقامة البينة قال: وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يأباه ولا يمنعه، فإن قيل فكيف ساغ لسليمان نقض حكمه؟ فالجواب أنه لم يعمد إلى نقض الحكم، وإنما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما في نفس الأمر، وذلك أنهما لما أخبرتا سليمان بالقصة فدعا بالسكين ليشقه بينهما، ولم يعزم على ذلك في الباطن، وإنما أراد استكشاف الأمر، فحصل مقصوده لذلك لجزع الصغرى الدال على عظيم الشفقة، ولم يلتفت إلى إقرارها بقولها هو ابن الكبرى لأنه علم أنها آثرت حياته، فظهر له من قرينة شفقة الصغرى وعدمها في الكبرى - مع ما انضاف إلى ذلك من القرينة الدالة على صدقها - ما هجم به على الحكم للصغرى. ويحتمل أن يكون سليمان عليه السلام ممن يسوغ له أن يحكم بعلمه، أو تكون الكبرى في تلك الحالة اعترفت بالحق لما رأت من سليمان الجد والعزم في ذلك[45] .والفرق بين حكمه وحكم أبيه أن داوود أخذ بالظاهر وأن سليمان عليه السلام نقب في الأمر وعمل الحيلة في إظهار الحق وكأن ذلك درس للقضاة بأن عليهم أن يعملوا فكرهم ويتحروا الحقيقة وقد كان أئمة القضاة يفعلون ذلك مثل شريح القاضى وإياس بن معاوية وغيرهم كثير.

قصص تدل على تأييد الله له

بقى أن نذكر بعض ما أورده المفسرون من قصص تتعلق بحكمه وقضائه و امتثال بني إسرائيل له وهي ما يذكر استئناساً وموعظةً -مما لا يصدق و لا

---

[44] البخاري: 6/463 رقم:3244 كتاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ. باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ الرَّاجِعُ الْمُنِيبُ. وللمعرفة توجد قصة تشبه تلك القصة في سفر الملوك الأول ولكن ذكر أن المرأتين زانيتان وأن إحداهما اضجعت على الولد فمات ثم أخذت ولد الأخرى وادعته (3/16-28 . فقارن بين حديث ارسول وما فيه من بلاغة وحكمة وبين ما يبنس لله في ذلك السفر!.

[45] البخاري: رقم:4660 كتاب كِتَاب فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بَاب حُسْنِ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ. ومسلم: رقم 1321 كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن.

يكذب وإن كان له تعلق بمعجزات نبي من الأنبياء- فقد روى ابن أبي حاتم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:"ادَّعَى رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلامُ قُتِلَ وَلَدُهُ، فَسَأَلَ الرَّجُلَ عَلَى ذَلِكَ فَجَحَدَهُ، فَسَأَلَ الْآخَرَ الْبَيِّنَةَ فَلَمْ تَكُنْ بَيِّنَةٌ، فَقَالَ لَهُمَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ"قُومَا حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِكُمَا"، فَقَامَا مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَى دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي مَنَامِهِ، فَقِيلَ لَهُ: اقْتُلِ الرَّجُلَ الَّذِي اسْتَعْدَى، فَقَالَ:"إِنَّ هَذِهِ رُؤْيَا وَلَسْتُ أَعْجَلَ حَتَّى أَثْبُتَ"، فَأَتَى اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِهِ فَقِيلَ لَهُ: اقْتُلِ الرَّجُلَ، فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ أَتَى اللَّيْلَةَ الثَّالِثَةَ فَقِيلَ لَهُ: اقْتُلِ الرَّجُلَ أَوْ تَأْتِيكَ الْعُقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَرْسَلَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ:"إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْتُلَكَ"، فَقَالَ: تَقْتُلُنِي بِغَيْرِ بَيِّنَةٍ، وَلا تَثَبُّتٌ، قَالَ:"نَعَمْ، وَاللَّهِ لانَفِّذَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ"، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لا تَعْجَلْ عَلَيَّ حَتَّى أُخْبِرَكَ، إِنِي وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُ بِهَذَا الذَّنْبِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ اغْتَلْتُ وَالِدَ هَذَا فَقَتَلْتُهُ فَبِذَلِكَ أَخَذْتُ، فَأَمَرَ بِهِ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَقُتِلَ، فَاشْتَدَتْ هَيْبَتُهُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَشَدَّدَ بِهِ مُلْكَهُ، فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:" وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ "[46].

قصة السلسلة

عن وهب بن منبه قال لما كثر الشر في بني إسرائيل وشهادات الزور أعطى (3) الله تعالى داود سلسلة بفصل الخطاب قال وهب كانت السلسلة سلسلة من ذهب معلقة من السماء إلى الأرض بحيال الصخرة إلى بيت المقدس فإذا تشاجر اثنان في شئ قال لهما داود اذهبا إلى السلسلة فكان أولاهما بالعدل ينالها وإن كان قصيرا قال فاستودع رجل لؤلؤة لها خطر ثم ابتغاها منه فقال له رددتها عليك فاستعدى عليه فانطلق المستعدي عليه فثقب عصا فجعل فيها اللؤلؤة ثم قبض على العصا وغدا معه إلى داود فقال داود اذهبا إلى السلسلة فذهبا فجاء صاحب اللؤلؤة فقال اللهم إن كنت تعلم أني استودعت هذا اللؤلؤة فلم يردها علي فأسألك أن أنالها فنال السلسلة وقال الآخر كما أنت حتى أدعو أنا أيضا أمسك عصاي هذه فدفعها إليه فقال اللهم إن كنت تعلم أني دفعت إليه لؤلؤته فأسألك أن أنالها فنالها فقال داود ما هذا ينالها الظلوم والمظلوم فأوحى الله إلى داود إن اللؤلؤة في العصا فارتفعت السلسلة[47].

---

[46] ابن عساكر 17/102 وابن أبي حاتم في تفسير سورة ص و البغوي 4/51, 52

[47] ابن عساكر 17/103 وفيه اسحق بن بشر

المبحث الرابع

فتنة داوود عليه السلام :

لكل نبي درجة عند ربه وأقرب الناس إلى ربهم هم الأنبياء فإذا ذُكرت فتنة وتوبة فحري بمن يسمع عن هذه الفتنة وتلك التوبة أن يعرف من هذا الذي تاب الله عليه وليمسك لسانه عن الخوض في مقام الأنبياء وليحذر أن يشرد فكره ويضيع عقله بسبب خرافات نقلها المخرفون أما داوود فقد قال عنه البر الرحيم (فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ)ص:25)[48] .هذا ما نؤمن به ونرفض ما سواه .

وأما سبب الفتنة

قال أبو بكر الوراق: كان داود كثير العبادة فأعجب بعمله وقال: هل في الأرض أحد يعمل كعملي. فأرسل الله إليه جبريل؛ فقال: إن الله تعالى يقول لك: أعجبت بعبادتك، والعجب يأكل العبادة كما تأكل النار الحطب، فإن أعجبت ثانية وكلتك إلى نفسك. قال: يا رب كلني إلى نفسي سنة.قال:إن ذلك لكثير.قال:فشهرا.قال:إن ذلك لكثير.قال: فيوما. قال: إن ذلك لكثير. قال: يا رب فكلني إلى نفسي ساعة.قال: فشأنك بها. فوكل الأحراس، ولبس الصوف، ودخل المحراب،ووضع الزبور بين يديه؛ فبينما هو في عبادته إذ وقع الطائر بين يديه، فكان من أمر المرأة ما كان.

وقال سفيان الثوري: قال داود ذات يوم: يا رب ما من يوم إلا ومن آل داود لك فيه صائم، وما من ليلة إلا ومن آل داود لك فيها قائم[49]. فأوحى الله إليه: يا داود منك ذلك أو مني؟ وعزتي لأكلنك إلى نفسك. قال: يا رب اعف عني. قال: أكلك إلى نفسك سنة. قال: لا بعزتك. قال: فشهرا. قال: لا بعزتك. قال: فأسبوعا. قال: لا بعزتك. قال: فيوما.قال: لا بعزتك. قال: فساعة. قال: لا بعزتك. قال: فلحظة. فقال له الشيطان: وما قدر لحظة. قال: كِلني إلى نفسي لحظة. فوكله الله إلى نفسه لحظة. وقيل له: هي في يوم كذا في وقت كذا. فلما جاء ذلك اليوم جعله للعبادة، ووكل الأحراس حول مكانه. قيل: أربعة آلاف. وقيل: ثلاثين ألفا أو ثلاثة وثلاثين ألفا. وخلا بعبادة ربه، ونشر الزبور بين

---

[48] تاريخ الطبري 1/283 -285

[49] في حلية الأولياء نحوه عن ثابت البناني إلى هنا فقط وليس فيه عجبه بعمله بل فيه ما يدل على فضله قال فعمهم الله في هذه الآية: " اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور " .الحلية (2/227

يديه، فجاءت الحمامة فوقعت له، فكان من أمره في لحظته مع المرأة ما كان. وأرسل الله عز وجل إليه الملكين بعد ولادة سليمان، وضربا له المثل بالنعاج؛ فلما سمع المثل ذكر خطيئته فخر ساجدا أربعين ليلة على ما يأتي[50]. وهذا لا نتصوره أن يصدر من سيدنا داوود.و إن ختمت القصة بتراجعه.فأولها كلام عن العجب ونحوه.

وأما القصة التى تروى عن ذنبه[51] فقد ذكرها ابن الجوزي ثم قال: وهذا لا يصح من طريق النقل،ولا يجوز من حيث المعنى ، لأن الأنبياء منزَّهون عنه .و مع ذلك فقد تأول القصة. كبقية المفسرين حيث تلطفوا فيما رووه عن أهل الكتاب الذين لا يرجون لله وقارا وكذا لا يوقرون أنبياءه. وهذا ما نرفضه أصلا لا القصة حدثت ولا التأويل يصلح, فالقصة تنسب الفُحش صراحة لداوود وأين ذكرت- سبحانك ربي -ذكرت فيما يقولون عنه إنه الكتاب المقدس:

ففي سِفْرُ صَمُوئِيلَ الثَّانِي اَلإِصْحَاحُ الْحَادِي عَشَرَ:

2وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدّاً. 3فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: "أَلَيْسَتْ هَذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟" 4فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. 5وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: "إِنِّي حُبْلَى". 26فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا نَدَبَتْ بَعْلَهَا. 27وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً. وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ.

هذا أصل القصة من عند من يحرفون الكلم عن مواضع ومن بعد مواضعه. أما المفسرون المسلمون فقد حاولوا أن يبحثوا عن تأويل للقصة يليق بداوود عليه السلام بناء على أن القصة في أصلها قد وقع ولكن أهل الكتاب زادوا فيها ما لا يليق به.

---

[50] القرطبي15/169

[51] القصة شكك فيها البيضاوي 5/43 وردها القرطبي 15/166 وأعرض عنها الثعالبي 4/34 وذكرها كل من الطبري 23/149 والنسفي 4/36والبغوي4/52 -56 السيوطي في الدر المنثور 7/155-166

أو أنهم فهموا من القرآن ما يدل على ذنب ما كما مر آنفا. وللأسف فإن البعض ومنهم الشيخ ابن عاشور وثق في رواية أهل الكتاب فقد قال عن سليمان: ووالداه هما أبوه داود بن يسّي وأمه (بثشبع) بنت (اليعام) وهي التي كانت زوجة (أوريا) الحِثّي فاصطفاها داود لنفسه ، وهي التي جاءت فيها قصة نبأ الخصم المذكورة في سورة ص .

ذكر من رفض القصة: ردها المحققون من المفسرين وسوف ننقل بعض الردود من والزمخشري وابن المنير السكندري وابن كثير وابن حزم القاضي عياض والخازن والقاسمي وغيرهم كثر رحم الله الجميع .

وما ذكره المفسرون أكثره مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيه عن المعصوم حديث يجب اتباعه. وأما رواه ابن أبي حاتم فهو حديث لا يصح سنده لأنه من رواية يزيد الرقاشي ويزيد ضعيف الحديث.قال ابن كثير:قد ذكر المفسرون ههنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه...فالأولي أن يقتصر علي مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلي الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا.

فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق وما تضمن فهو حق أيضا[52].

ولله در ابن حزم الذي تصدى لكشف بطلان وزيف تلك القصة فقد قال: ما حكاه تعالي عن داود عليه السلام قول صادق صحيح لا يدل علي شئ مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولدها اليهود وإنما كان ذلك الخصم قوما من بني آدم بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم علي الحقيقة بينهم . بغي أحدهما علي الآخر علي نص الآية . ومن قال إنهم كانوا ملائكة معرضين بأمر النساء فقد كذب علي الله عزوجل وقوَّله ما لم يقل وزاد في القرآن ما ليس فيه وكذب الله عز وجل وأقر علي نفسه الخبيثة أنه كذب الملائكة لأن الله تعالي يقول (وهل أتاك نبأ الخصم) فقال هو لم يكونوا قط خصمين ولا بغي بعضهم علي بعض ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة ولا كان للأخر نعجة واحدة ولا قال له أكفلنيها. فاعجبوا .لم يقحمون في الباطل أنفسهم ؟ ونعوذ بالله من الخذلان . ثم كل ذلك بلا دليل بل

---

[52] ابن كثير 4/32

الدعوي المجردة وتالله ! إن كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرض زوجها للقتل عمدا ليتزوجها وعن أن يترك صلاته لطائر يراه هذه أفعال السفهاء المتهوكين الفساق المتمردين لا أفعال أهل البر والتقوي فكيف برسول الله داود صلي الله عليه وسلم الذي أوحي إليه كتابه وأجري علي لسانه كلامه ؟لقد نزهه الله عزوجل عن أن يمر مثل هذا الفحش بباله فكيف أن يستضيفه إلي أفعاله ؟ وأما استغفاره وخروره ساجدا ومغفرة الله له فالأنبياء عليهم السلام أولي الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا نبي ولا من مذنب ولا من غير مذنب فالنبي يستغفر الله لمذنبي أهل الأرض . والملائكة كما قال الله تعالي (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آَمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) سورة غافر[53].

وقال عضد الدين الإيجي: ونسبة الكذب إلى اللصوص – لعل الصواب النصوص - أولى من نسبته إلى الملائكة[54].

قال القاسمي:وأخبرني بعض من أسلم منهم- أي اليهود- أنهم يتعمدون ذلك في حق داود عليه السلام لأن عيسي عليه السلام من ذريته ليجدوا سبيلا إلي الطعن فيه.

وقال القاضي عياض في (الشفا) وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلي ما سطره فيها الإخباريون علي أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله علي شئ من ذلك ولا ورد في حديث صحيح.

وقد روي أن عمر بن عبد العزيز حدث بنبأ داود علي ما يرويه القصاص وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال إن كانت القصة علي مافي كتاب الله فما ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وإن كانت علي ما ذكرت وكف الله عنها سترا علي نبيه فما ينبغي إظهارها عليه فقال عمر : لسماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس[55].

قال ابن المنير السكندري: وقد التزم المحققون من أئمتنا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام داود وغيره منزهون من الوقوع في صغائر الذنوب

---

[53] الفصل في الملل 4/43، 44

[54] المواقف 8/273

[55] الزمخشري

مبرءون من ذلك والتمسوا المحامل الصحيحة لأمثال هذه القصة وهذا هو الحق الأبلج والسبيل الأبهج إن شاء الله تعالى.[56] .

تتمة

سجوده عليه السلام

لما أكرمه الله تعالى بالمغفرة والقبول شكر ربه وخر ساجدا عليه السلام عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ أَنّهُ قال: "قَرَأَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ ص، فَلَمّا بَلَغَ السّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النّاسُ مَعَهُ، فَلَمّا كَانَ يَوْمٌ آخَرُ قَرَأَهَا، فَلَمّا بَلَغَ السّجْدَةَ تَشَزّنَ النّاسُ لِلسّجُودِ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "إِنّمَا هِيَ تَوْبَةُ نَبِيَ وَلَكِنّي رَأَيْتُكُمْ تَشَزّنْتُمْ لِلسّجُودِ، فَنَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدُوا".[57]. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ ص لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا[58].وفي البخاري مِنْ طَرِيق مُجَاهِد قَالَ " سَأَلْت اِبْن عَبَّاس مِنْ أَيْنَ سَجَدْت فِي ص ؟"وَلِابْنِ خُزَيْمَةَ مِنْ هَذَا الْوَجْه " مِنْ أَيْنَ أَخَذْت سَجْدَة ص " ثُمَّ اِتَّفَقَا فَقَالَ (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُد وَسُلَيْمَان) إِلَى قَوْله : (فَبِهُدَاهُمْ اِقْتَدِهْ) فَفِي هَذَا أَنَّهُ اِسْتَنْبَطَ مَشْرُوعِيَّة السُّجُود فِيهَا مِنْ الْآيَة ، وَفِي الْأَوَّل أَنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا تَعَارُض بَيْنهمَا لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُون اِسْتَفَادَهُ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ[59].

فائدة في الحديث عن وفاته

حري بنا أن بعد أن تحدثنا عن نبي الله داوود أن نكمل الكلام عن وفاته عليه السلام فكل نفس ذائقة الموت و لم يجعل الله لبشر الخلد ولو كان نبيا من الأنبياء وفي ذلك عبرة لأولي الألباب ليستعدوا ليوم المعاد

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"كان داود النبي صلى الله عليه وسلم فيه غيرة شديدة، فكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال: فخرج ذات يوم وغلقت الأبواب فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت: من أين دخل

---

[56] محاسن التأويل للقاسمي: 14 / 5088 __ الرازي3055093،13/293

[57] أبو داوود كِتَاب الصَّلَاةِ بَابُ تَفْرِيعِ أَبْوَابِ السُّجُودِ ، وَكَمْ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ بَابُ السُّجُودِ فِي ص رقم(1236) و صَحِيحُ ابْنِ خُزَيْمَةَ 1694

[58] صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ كِتَابُ الْجُمُعَةِ أَبْوَابُ سُجُودِ الْقُرْآنِ بَابُ سَجْدَةِ ص رقم(1033)

[59] فتح الباري 2/552

هذا الرجل الدار،والدار مغلقة؟ والله ليفتضحن بداود. فجاء داود، فإذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود: من أنت؟ قال: أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمتنع مني الحجاب. قال له داود: أنت والله ملك الموت مرحباً بأمر الله. فزمل داود مكانه حيث قبضت نفسه، حتى فرغ من شأنه وطلعت عليه الشمس، قال سليمان للطير: أظلي على داود. فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهم الأرض، قال لها سليمان صلى الله عليه وسلم: اقبضي جناحاً". فقال أبو هريرة: يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، وصلت عليه يومئذ المضرحية[60].

الفصل الثالث

سيدنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ

المبحث الأول: بيان فضائله

قد يظن البعض أن قصة سيدنا سليمان تختلف عن قصص بقية الأنبياء لأنه رُبي في بيت النبي والخليفة داوود كما أنه كان ملكا وأوتي من الخير الكثير فهو في خير ونعيم ولكن النبي سليمان قد ابتلى واختبر وكان نعم العبد الأواب. قال الشهيد سيد قطب:حياة الرسل عليهم صلوات الله الطريق الذي يضمهم أجمعين . فكلهم سار في هذا الطريق . كلهم عانى . وكلهم ابتلي . وكلهم صبر . وكان الصبر هو زادهم جميعاً وطابعهم جميعاً . كل حسب درجته في سلم الأنبياء . . لقد كانت حياتهم كلها تجربة مفعمة بالابتلاءات؛ مفعمة بالآلام؛ وحتى السراء كانت ابتلاء وكانت محكاً للصبر على النعماء بعد الصبر على الضراء . وكلتاهما في حاجة إلى الصبر والاحتمال[61] .

فالحديث عن سيدنا سليمان حديث يفيض بالعبر والمواعظ

قال تعالى (وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30) قد مر بنا بعض جوانب من حياته وفضائله ونعم الله عليه عليه السلام عندما تحدثنا عن والده سيدنا داوود فهو من نعم الله على داوود عليهما السلام. وقد روي عن وهب بن منبه أنه قال استخلف سليمان عليه السلام وهو ابن اثنتي عشرة سنة وداوود حي وأحدث الله له النبوة بعد داود وأعطاه الله ما لم يعط أحدا

---

[60] المسند (2/419) وقال الهيثمي: رواه أحمد، وفيه المطلب بن عبد الله بن حنطب، وثقه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح مجمع الزوائد 8/380. والمَضْرَحِيُّ من الصُّقور ما طال جناحاه اللسان مادة ضرح.

[61] الظلال: 5/316

من الأنبياء وكان الله سخر له الجن والإنس والريح والطير وكان رجلا وضيئا أبيض جسيما كبير العينين يلبس البياض وعن عمرو بن وهب قال بلغني أن داود عليه السلام قال إلهي كن لسليمان كما كنت لي فأوحى الله إليه أن قل لسليمان أن يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت لك[62].

نعم الله على سليمان ومن فضائله التي لم نذكرها هناك

الأولى:النبوة والعلم

قال جل جلاله(وَلَقَدْ آَتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا) مِن فهم التوراة والزبور وإصابة الحكم الحق و معرفة منطق الطير والدواب وغير ذلك ممالم يُؤته أحد قبلهما.(وَقَالَا)شكراً عليه دلالة على شرف العلم وتنبيهاً لأهله على التواضع (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (15) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ)أي ورثَ مُلكَه وَمنزِلَتَهُ من النبوَّة؛ بعدَ موتِ أبيهِ ، عليهما السلام دون إخوته فقد خصه الله دون قومه بجمعه له إلى النبوة ، فشكر الله على ما أنعم به عليه, (وَقَالَ) سليمان عليه السلام (يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (16)محدثاً بنعمة ربه ومنبهاً على ما شرفه الله به ، ليكون أجدر في قبول الناس ما يدعوهم إليه من الخير,عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ في أَنَّ فَهَّمهُمَا مِنْ أصواتِ الطير المعانيَ التي في نفوسِها أي فهم ما يريد كل طائر إذا صوت[63]، وهذا نحو ما كَانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْحِجَارَةِ بالسَّلاَمِ عَلَيْهِ ، وَأُوتِينَا مِن كُلّ شَيْء كلّ شيء تدعو إليه الحاجة كالعلم والنبوّة والحكمة والمال وتسخير الجن والإنس والطير والرياح والوحش والدواب وغير ذلك.

(وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (17).

اخْتُلِفَ في مقدار جُنْدِ سُليمانَ عليه السلام اختلافاً شديداً؛ لا داعى لذكرِه؛ لعَدَمِ صحةِ التَّحديدِ،قال الشوكاني: وقد أطال المفسرون في ذكر مقدار جنده ،

---

[62] تاريخ ابن عساكر 22/ 238 ,239 ومن نوادر القصص ما ذكره ابن عساكر أيضا عن محمد بن كعب القرظي قال جاء رجل إلى سليمان النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال يا نبي الله إن لي جيرانا يسرقوني إوزا (نوع من الطيور)نادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال في خطبته واحدكم يسرق إوزه جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه فقال سليمان خذوه فإنه صاحبكم.(تاريخ ابن عساكر 22/280)

[63] لم يترك القصاص الفرصة حيث ذكروا في بيان فهمه منطق الطير وسعة ملكه قصصا كثيرة رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق لا داعي لذكرها لظهور الصنعة فيها كما لا يخفى على من ذاق الحق وعلم الصدق (تاريخ دمشق 22/271-274)

وبالغ كثير منهم مبالغة يستبعدها العقل ، ولا تصحّ من جهة النقل ، ولو صحت لكان في القدرة الربانية ما هو أعظم من ذلك وأكثر[64].(فَهُمْ يُوزَعُونَ) يَرُدُّ أولهُم إلى آخرهم ، ويكُفُّونَ ، قال قَتَادَةُ : فكأنَّ لِكُلِّ صَنْفٍ وَزْعَةً، (حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) نهيٌ في الحقيقةِ للنَّملِ عن التأخرِ في دخولِ مساكنِهم فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّنْ قَولِهَا) التبسمُ هو ضِحْكُ الأنبيَاءِ في غالِبِ أمْرهم؛ لا يَليقُ بهم سِوَاهُ ، وكان تَبَسُّمُه تعجباً من حذرها واهتدائِها إلى تدبير مصالحِها و سروراً بنعمَةِ اللّه تَعالى عَلَيهِ في إسماعِهِ وتفهيمِهِ.(وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (19) وفي القصة عن أهل الكتاب الغريب والعجيب من أمر الهدهد و ذكر بلقيس مما لا يفيدنا[65]. قال تعالى(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ (20) وهكذا ينبغي للملك أن ينظر في أحوال رعيته ويتفقدها(لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ (تنبيه لسليمان بأن في مخلوقات الله ممالك وملوكاً تداني مُلكه أو تفوقه في بعض أحوال الملك جعله الله مثلاً له.(وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) وفيه استدعاء لإقباله على ما سيُلقى إليه وكان أهل سَبأ يعبدون الشمس (إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) كان ملوك سبأ في بلاد اليمن من المملكة العظيمة والتبابعة المتوجين، وكان الملك قد آل في ذلك الزمان إلى امرأة منهم ابنة ملكهم وهي بلقيس (بكسر الموحدة وسكون اللام وكسر القافِ) وفي ترتيبها مع ملوك سَبأ وتعيين اسمها واسم أبيها اضطراب للمؤرخين.والموثوق به أنها كانت معاصرة سليمان وكانت عاقلة.وكانت حاضرةُ ملكها مأربَ مدينة عظيمة باليمن(وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيم)يعني سرير مملكتها كان مزخرفاً بأنواع الجواهر

---

[64] فتح القدير:4/130

[65] لم يأل القصاص جهدا في تأليف العجيب من خبر بلقيس فزعموا أن أباها تزوج من الجن وأنها ولدت له ولدا وكان له سبعون بنتا وإنها ذبحت الولد ثم ولدت له بنتا فلما سألها عن سر ذلك كان سؤاله إياها طلاقها بناء على شرط شرطته ثم قالت له إن أباها من الذين يسترقون السمع وأنه سمع أن هذا الولد لو بلغ الحلم سيقتله وان البنت ستكون ملكة على ألف أمير كل أمير على ألف قائد كل قائد على ألف جندي و إنها ستتزوج سليمان... ابن عساكر67/69-70)وتاريخ الطبري 1/288-290

واللآلئ والذهب والحلي الباهر(وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ (24) أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا على أنه بدل من (أعمالهم)أو (لاَ يَهْتَدُونَ) إلى أن يسجدوا بزيادة (لا) فذمهم على كفرهم بالله وعبادتهم الشمس من دون الله وإضلال الشيطان لهم وصده إياهم عن عبادة الله تعالى وحده لا شريك له،(الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) الْخَبْءَ ما خفي في غيره وإخراجه إظهاره ، وهو يعم طلوع الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات ففي الآية وصف له تعالى يدل على وجوب اختصاصه بالسجود الذي لا ينبغي إلا له لتفرده بكمال القدرة والعلم و فيه حث على السجود ورد على من يسجد لغيره تعالى (اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم) أي له العرش العظيم الذي لا أعظم منه في المخلوقات.قيل إن الهدهد حمل الكتاب وجاء إلى قصرها فألقاه إليها وهي في خلوة لها ثم وقف ناحية ينتظر ما يكون من جوابها عن كتابها، فجمعت أمراءها ووزراءها وأكابر دولتها إلى مشورتها (قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيم) ثم قرأت عليهم عنوانه أولاً (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ) ثم قرأته (وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ، أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) وهذا كلام في غاية الإيجاز مع كمال الدلالة على المقصود ، لاشتماله على البسملة الدالة على الخالق تعالى وصفاته صريحاً أو التزاماً ، والنهي عن التكبر الذي هو أم الرذائل والأمر بالإسلام الجامع لأمهات الفضائل ،وأقام الحجة على رسالته فإلقاء الكتاب إليها على تلك الحالة من أعظم الحجج ثم شاورتهم في أمرها وما قد حل بها وتأدبت معهم (قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِي) تعني ما كنت لأبُتَّ أمراً إلا وأنتم حاضرون (قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيد) لنا قوة وقدرة على القتال ، فإن أردت منا ذلك فإنا عليه من القادرين (وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِين) أخبروها بما عندهم من الطاعة، وفوضوا إليها في ذلك الأمر لترى فيه ما هو الأرشد لها ولهم.فكان رأيها أتم وأرشد من رأيهم، وعلمت أن صاحب هذا الكتاب لا يغالب ولا يمانع، ولا يخالف ولا يخادع (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً) بنهب أموالهم

وتخريب ديارهم إلى غير ذلك من الإهانة والأسر (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)(وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) أرادت أن تصانع عن نفسها. وأهل مملكتها بهدية ترسلها، وتحف تبعثها،(فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ) ثم قال لرسولها إليه (ارْجِعْ إِلَيْهِمْ، فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) يقول ارجع بهديتك التي قدمت بها إلى فإن عندي مما قد أنعم الله عليّ وأسداه إليّ من الأموال والتحف والرجال ما هو أضعاف هذا وخير من هذا الذي أنتم تفرحون به.(قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا) قال البروسوي:في التأويلات النجمية يشير إلى أن سليمان عليه السلام كان واقفا على أن في أمته من هو من أهل الكرامة فأراد أن يظهر كرامته ليعلم أن في أمم الأنبياء من يكون أهل الكرامات ,فلا ينكر مؤمن الكرامات.[66] قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ)يعني في مجلسه الذي يحكم فيه.وكان فيما يقال من أول النهار إلى قريب الزوال، يتصدى لمهمات بني إسرائيل، وما لهم من الأشغال " وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39)" أي قوي على حمله. "أمين" على ما فيه فقال سليمان أريد أسرع من ذلك, وكأنه عليه السلام[67]. لا يحب المساعدة من الجن ولو كان من أتباعه بل يحب أن يرى كرامات الأولياء من بني آدم فـ " قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ " هو آصف بن برخيا كما روى عن ابن عباس ,(آصف بالمد وكسر المهملة بعدها فاء ابن برخيا بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المعجمة بعدها تحتانية). وفي القاموس آصَفُ، كهاجَرَ: كاتِبُ سليمانَ، صلواتُ الله عليه، دَعا بالاسمِ الْأَعْظَمِ فَرَأَى سليمانُ العَرْشَ مُسْتَقِرّاً عنده. وهو من بني إسرائيل، وكان صديقا يحفظ اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب. قال ابن عطية: والذي عليه الجمهور من الناس أنه رجل صالح من بني إسرائيل اسمه آصف بن برخيا؛ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ

---

[66] روح البيان للبروسوي :6/348

[67] ومن غرائب المنكرة القصص أن سليمان لما رأي العرش كاد أن يفتتن فقال رب سألتك ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي رب فجعلت في ملك يميني و في حولي ومن يجري عليه رزقي من قدر على هذا ولم أقدر عليه هذا نقصان في ملكي فدخلت سليمان فتنة ثم عصم فراجع فقال أليس " هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر " الآية " ابن عساكر 69/74

شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) فكل متقرب إلى الله بعمل صالح يجب أن يستحضر أن عمله إنما هو لنفسه يرجو به ثواب الله ورضاه في الآخرة ويرجو دوام التفضل من الله عليه في الدنيا ، فالنفع حاصل له في الدارين ولا ينتفع الله بشيء من ذلك . روي أنه صلى ركعتين، ثم قال لسليمان: يا نبي الله امدد بصرك فمد بصره نحو اليمن فإذا بالعرش، فما رد سليمان بصره إلا وهو عنده. وقيل: أراد مقدار ما يفتح عينه ثم يطرف، وهو كما تقول: افعل كذا في لحظة عين؛وهذا أشبه؛ لأنه إن كان الفعل من سليمان فهو معجزة، وإن كان من آصف أو من غيره من أولياء الله فهي كرامة، وكرامة الولي معجزة النبي. وقال مالك: كانت باليمن وسليمان عليه السلام بالشام. ومما يستفاد من الاهتمام بالرعية من جانب أولي الأمر والاهتمام بنشر الدين والبحث عن الوسائل النافعة لنشر الدين القويم. و عدم الاعتماد على الفسقة والمتمردين حتى لا يزدادوا عتوا وتمردا حيث لم يعتمد على العفريت.وفيها بيان فضل العلم فقد وصفه الله تعالى بهذا الوصف الجليل فلم يقل وزير سليمان أو صاحبه بل قال الذي عنده علم من الكتاب

وتشجع الكبير للصغير وذوي المكانة لغيرهم فلا يستأثروا بكل خير فهذا سليمان طلب من يحضر له العرش وكان بإمكانه أن يحضره هو من غير طلب ولكن هكذا يكون الخير بين أهل الخير تنافس فيه لا كبر ولا بغض ولا حقد و... وهكذا يكون التواصل بين جميع الأمة.

أما آصف فقيل كان ابن خالة سليمان ووزيره وكاتبه ومؤدبه في حال صغره,وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الإلهية ويعلم اسم الله الأعظم...[68].(قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) قال سليمان لجنوده ، بعد أن استقر عنده عرش بلقيس : أمر به أن يغير بعض صفاته، ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤيته، هل تقدم على أنه عرشها أو أنه ليس به، فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) عرض عليها عرشها، وقد غير ونُكِّر، وزيد فيه ونقص منه، فكان فيها ثبات وعقل،فلم تقل إنه هو لبعد مسافته عنها، ولا أنه غيره، لما رأت من آثاره وصفاته، وإن غير وبدل ونكر، فقالت:(كَأَنَّهُ هُوَ)

---

[68] تفسير القرطبي 13/204-207 البيضاوي 4/روح البيان 6/347-352 كرامات الأولياء للإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي صـ 71 دار طيبة الرياض الطبعة الأولى 1413 تحقيق أحمد سعيد الحمان, القرطبي :13/204 ,205 فيض القدير 2/205.

يشبهه ويقاربه.(وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا) العلم بالله وبقدرته على ما يشاء(وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (43) صدها،أي: منعها من عبادة الله وحده. قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44) أمر سليمان، عليه السلام بناء قصر عظيم من قوارير، أي: من زجاج، وأجرى تحته الماء، فالذي لا يعرف أمره يحسب أنه ماء، ولكن الزجاج يحول بين الماشي وبينه. وذلك ليريها ملكا هو أعز من ملكها، وسلطانا هو أعظم من سلطانها. فلما وقفت على سليمان، دعاها إلى عبادة الله، عز وجل، فأسلمت وحسن إسلامها[69].

الثانية الملك العظيم وكثرة الجنود وتنوعها[70].

قال سبحانه (وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ)وقال (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) وانظر كيف أتت إليه ملكة سبأ مستسلمة بل ومسلمة.وقد تحدثنا عن ملكه آنفا وخبره مع ملكة سبأ.

من دلائل هذا الملك العظيم

1-تسخير الرياح كان يأمُر العاصفَ تارةً ويأمُر الرُّخاءَ أُخرى . وقال ابن قتيبة : كأنَّها كانت تشتدُّ إذا أراد ، وتَلَينَ إذا أراد.عُني بالعطاء ما أعطاه الله تعالى من الملك،لأن هذا العطاء ذُكر ذلك بعد ذِكر سؤال سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فأخبر أنه سخر له ما لم يسخر لأحد غيره، وذلك تسخير الريح والشياطين،ثم قال له ربه: هذا الذي أعطيناك من الملك، وتسخيرنا ما سخرنا لك عطاؤنا، ووهبنا لك ما سألتنا أن نهبه لك من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعدك (فامنن أو أمسك بغير حساب) فأعط من شئت ما شئت من الملك الذي آتيناك، وامنع ما شئت منه ما شئت، لا حساب عليك في ذلك كما قال الحسن.[71].

---

[69] استفد في تفسير هذه الآيات من الطبري والبيضاوي وابن كثير و ابن عاشور و أقوالهم متشابهة وذلك في تفسير سورة النمل

[70] من المبالغات ما روى عن فضيل بن عياض قال كان عسكر سليمان مائة فرسخ وكان يذبح في كل يوم ألف شاة وثلاثين ألف بقرة ... تاريخ ابن عساكر:22/276)

[71] الطبري 23/ 163 ومما يحسن إيراده هنا من مواعظ القصاص قال أبو عمران الجوني، قال: مر سليمان بن داود عليه السلام في موكبه؛ والطير تظله، والإنس والجن عن يمينه وعن شماله، فمر

وقيل: بل معنى ذلك: هذا الذي أعطيناك من القوة على الجماع عطاؤنا، فجامع من شئت من نسائك وجواريك ما شئت بغير حساب، واترك جماع من شئت منهن. وهذا لا يليق أن نجعله من تفسير القرآن.وهل هذ يحتاج إلى أمر الله له وهل هذا يستدعى نزوله في القرآن المجيد.

2-تسخير الجن و الشياطين

قال تعالى: (وَمِنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ). أي وسخر الله له من الجن عمالاً يعملون له ما يشاء، لا يفترون ولا يخرجون عن طاعته، ومن خرج منهم عن الأمر عذبه ونكل به (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ) وهي الأماكن الحسنة وصدور المجالس (وَتَمَاثِيل) قيل:هي الصور في الجدران، وكان هذا سائغاً في شريعتهم وملتهم,قلت ولعله تماثيل للأشجار والمناظر الطبيعية كما تُزين بها البيوت الآن ونحو هذا مروي عن الحسن قال وتماثيل " يعني ما كانوا يزخرفون له البيوت والمساجد فيمثلون بالشجر وما أشبهه من نحو النقش في الحيطان[72]. (وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ) قال ابن عباس: الجفنة كالجوبة من الأرض. وعنه كالحياض. وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم. وعلى هذه الرواية يكون الجواب جمع جابية وهي الحوض الذي يجبى فيه الماء وأما القدور الراسيات فقال عكرمة: أثافيها منها، يعني أنهن ثوابت لا يزلن عن أماكنهن، وهكذا قال مجاهد وغير واحد.

أما عن تسخير الشياطين فقد قال سبحانه(وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ، وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ) سخرهم في البناء ومنهم من يغوص في

بعابد من عباد بني إسرائيل، فقال والله يا ابن داود آتاك الله ملكاً عظيماً، فسمع سليمان كلامه، فقال: لتسبيحة في صحيفة أفضل مما أوتي ابن داود، إن ما أوتي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى، قال: وكان نبي الله سليمان بن داود عليه السلام يطعم المجذومين واليتامى النقي ويأكل الشعير، ولم يدع يوم مات ديناراً ولا درهماً.(حلية الأولياء 2/313)

[72] تاريخ ابن عساكر:22/241) وكيف يكون ذلك جائزا في شريعتهم وقد عبدت الأصنام قبل ذلك بسبب إقامة الأصنام لصالحيهم ثم نسوا ذلك وعبدوها. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَإٍ وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ البخاري رقم : 4539 كتاب التفسير باب { وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ } فلا يقال إن ذلك الجواز نسخ بعد نوح ثم نسخ بعد سليمان.

الماء لاستخراج كنوز البحر من اللآلئ وغيرها[73]. (وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ) عصوا فقيدوا مقرنين اثنين اثنين في القيود، وبعض الشياطين ما زال مقيدا حتى الآن روى مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ إِنَّ فِي الْبَحْرِ شَيَاطِينَ مَسْجُونَةً أَوْثَقَهَا سُلَيْمَانُ يُوشِكُ أَنْ تَخْرُجَ فَتَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ قُرْآنًا[74]. هذا موقوف على صحابي وهو معرف بالنقل عن أهل الكتاب رضى الله عنه.

3-إسالة النحاس

وهي معجزة له عليه السلام لتعينه على إقامة القدور الراسيات والجفان وغير ذلك من متطلبات الحضارة التي تعجبت منها ملكة سبأ قال ابن الجوزي: قال المفسرون : أجرى الله لسليمان عين الصُّفْر حتى صنع منها ما أراد من غير نار ، كما أُلين لداود الحديد بغير نار ، فبقيت تجري ثلاثة أيام ولياليهنّ كجري الماء[75].

الثالثة إتمام بناء المسجد الأقصى

قد شرف الله تعالى سليمان ببناء المسجد الأقصى أو إتمامه بعد أن بدأ والده ببنائه وقيل إن الله عاقب داوود و حرمه من بنائه وهذا بعيد وإن ورد من الروايات ما يدل على ذلك ولكن ما يدل على عدم صحة ذلك أن أصل الخبر مذكور في الكتاب المقدس ففيه أن الله عاقبه لأنه أراد إحصاء بني إسرائيل وحدث أن مات منهم الكثير لذلك حُرم من بنائه[76] ولكن الله أكرمه وتاب عليه

---

[73] وفي تاريخ ابن عساكر خبر عجيب مروي عن وهب وفي سنده إسحق بن بشر ملخصه أن الشياطين احتالت لسليمان لتأتي له بالخيل التي تطير و أنها سقت الخيل الخمر حتى تتحكم فيها وهذا يشبه قصص الخيال العلمي للأطفال. (ابن عساكر:22/240)

[74] مسلم 1/79 ,80 قال النووي: معناه تقرأ شيئا ليس بقرآن وتقول إنه قرآن لتغر به عوام الناس فلا يغترون.

[75] زاد المسير 6/438

[76] عن وهب بن منبه: إن داود أراد أن يعلم عدة لبني إسرائيل كم هم فبعث لذلك نقباء وعرفاء وأمرهم أن يدفعوا إليه ما بلغ عددهم فعتب الله عليه ذلك وقال قد علمت أني وعدت إبراهيم أن أبارك فيه وفي ذريته حتى أجعلهم كعدد نجوم السماء وأجعلهم لا يحصى عددهم فأردت أن تعلم عددها قلت إنه لا يحصى عددهم فاختاروا بين أن ابتليكم بالجوع ثلاث سنين أو أسلط عليهم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أيام فشاور داود بني إسرائيل فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنين صبر ولا بالعدو ثلاثة أشهر فإن كان لا بد فالموت بيده لا بيد غيره فذكر وهب مات منهم في ساعة من نهار ألوف كثيرة لا يدري ما عددهم فلما رأى ذلك داود شق عليه ما بلغه من كثرة الموت فتبتل إلى الله فدعاه فقال أي رب أنا آكل الحماض وبنو إسرائيل يضرسون أنا طلبت ذلك وأمرت به بني إسرائيل فما كان من

ومع ذلك منعه من بنائه على أن يكمله ابنه سليمان هكذا يقول الكتاب المقدس ولكننا لا نثق فيه فهو غير مقدس عندنا للتحريف الظاهر كما مر من نماذج لا يقرها عقل.المهم أن الله مَنَّ على سليمان ببناء المسجد.عن أَبَي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ[77].

ابن حجر العسقلاني قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ : فِيهِ إِشْكَال ، لِأَنَّ إِبْرَاهِيم بَنَى الْكَعْبَة وَسُلَيْمَان بَنَى بَيْت الْمَقْدِس وَبَيْنهمَا أَكْثَر مِنْ أَلْف سَنَة اِنْتَهَى ، وَمُسْتَنَده فِي أَنَّ سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلَام هُوَ الَّذِي بَنَى الْمَسْجِد الْأَقْصَى مَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن الْعَاصِ مَرْفُوعًا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خِلَالًا ثَلَاثَةً سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ وَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ[78]. قَالَ : وَجَوَابه أَنَّ الْإِشَارَة إِلَى أَوَّل الْبِنَاء وَوَضْع أَسَاس الْمَسْجِد وَلَيْسَ إِبْرَاهِيم أَوَّل مَنْ بَنَى الْكَعْبَة وَلَا سُلَيْمَان أَوَّل مَنْ بَنَى بَيْت الْمَقْدِس ، فَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ أَوَّل مَنْ بَنَى الْكَعْبَة آدَم ثُمَّ اِنْتَشَرَ وَلَده فِي الْأَرْض ، فَجَائِز أَنْ يَكُون بَعْضهمْ قَدْ وَضَعَ بَيْت الْمَقْدِس ثُمَّ بَنَى إِبْرَاهِيم الْكَعْبَة بِنَصِّ الْقُرْآن ، قَالَ الْقُرْطُبِيّ نحوذلك

شئ فبي واعف عن بني إسرائيل فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت فرأى داود الملائكة سالين سيوفهم (3) ثم يغمدونها وهم يرفعون (4) في سلم من ذهب من الصخرة إلى السماء فقال داود هذا مكان ينبغي أن نبني لله فيه مسجدا ونكرمه فأسس داود قواعده وأراد أن يأخذ في بنائه فأوحى إليه إن هذا بيت مقدس وإنك قد صبغت يديك في الدماء فلست ببانيه ولكن ابنا لك أملكه بعدك اسمه سليمان وأسلمه من الدنيا فلما ملك سليمان بناه وشرفه(تاريخ الطبري 1 / 485 ابن عساكر 17/ 103, 104) وقريب من ذلك ما جاء في سفر صمويل الثاني الإصحاح 24 من أوله إلى آخره... وفيه15فأرسَلَ الرّبُّ وباءً في إسرائيلَ مِنَ الصَّباحِ إلى الموعِدِ الذي اَختارَهُ، فماتَ مِنَ الشَّعبِ في البلادِ كُلِّها، مِنْ دانَ إلى بئرَ سبعَ، سَبعونَ ألفَ رجلٍ. 16ومَدَ الملاكُ يدَهُ على أورُشليمَ ليُدمِّرَها، فندِمَ الرّبُّ على هذِهِ الضَّربَةِ وقالَ للملاكِ الذي كانَ يُميتُ الشَّعبَ: «كفى، كُفَ الآنَ يَدَكَ».

[77] البخاري 6/408

[78] النسائي 2/34 رقم: 686

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : يُشْبِه أَنْ يَكُون الْمَسْجِد الْأَقْصَى أَوَّل مَا وَضَعَ بِنَاءَهُ بَعْض أَوْلِيَاء اللَّه قَبْل دَاوُدَ وَسُلَيْمَان ثُمَّ دَاوُدُ وَسُلَيْمَان فَزَادَا فِيهِ وَوَسَّعَاهُ فَأُضِيفَ إِلَيْهِمَا بِنَاؤُهُ ،و الِاحْتِمَال الَّذِي ذَكَرَهُ اِبْن الْجَوْزِيّ أَوْجَهُ . وَقَدْ وَجَدْت مَا يَشْهَد لَهُ وَيُؤَيِّد قَوْل مَنْ قَالَ : إِنَّ آدَم هُوَ الَّذِي أَسَّسَ كُلًّا مِنْ الْمَسْجِدَيْنِ ،... وَبِنَاء آدَم لِلْبَيْتِ مَشْهُور.وَقَالَ أَبُو عُبَيْد الْبِكْرِيّ فِي " مُعْجَم الْبُلْدَان " : إِيلِيَاء مَدِينَة بَيْت الْمَقْدِس فِيهِ ثَلَاث لُغَات : مَدّ آخِره وَقَصْره وَحَذْف الْيَاء الْأُولَى [79]،

المبحث الثاني

دفاع عن ساحة سيدنا سليمان

فقد قيل عنه ما لا يليق به عليه السلام من انشغاله عن الصلاة وذبحه للخيل من أجل ذلك.بل نسب إليه عبادة الأصنام في بيته

أما عن الأمر الأول فقد تشبثوا بقوله تعالى(وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (33)"سورة ص"

والواقع أن في هذه الآيات تنويه بشأنه عليه السلام فهو من نعم الله على نبيه داوود ووصفه ربه بأن نِعْمَ الْعَبْدُ سليمان حيث إِنَّهُ أَوَّابٌ) رجاع إلى ربه بالتوبة ويذكر الله موقفا يدل على فضله وقربه من ربه فقد عرض على سليمان نوعا من جنوده وهي خيل معينة وهي (الصافنات[80])(الجِياد)،وكان سليمان مكثراً من الخيل والفرسان ، فكانت خيله تعد بالآلاف .

ذكر بعض المفسرين في قصته عليه السلام أنه قتل خيلا شغلته عن صلاة العصر

ولكن قال الشهيد سيد قطب: والإشارتان الواردتان هنا عن الصافنات الجياد وهي الخيل الكريمة . وعن الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان...كلتاهما

---

[79] الفتح 6/408, 409

[80] وصف لموصوف محذوف استغنى عن ذكره لدلالة الصفة عليه لأن الصافن لا يكون إلا من الخيل وهو الذي يقف على ثلاث قوائم وطرف حافر القائمة الرابعة لا يمكّن القائمة الرابعة من الأرض ، وهو من الصفات المحمودة في الخيل الذي لا يكاد يكون إلا في العراب الخلص ,والجياد جمع جواد بفتح الواو وهو الفرس ذو الجَودة ، أي النفاسة *(التحرير والتنوير والبيضاوي)

إشارتان لم تسترح نفسي لأي تفسير أو رواية مما احتوته التفاسير والروايات عنهما-أي عن فتنة سليمان و قصة الخيل- . فهي إما إسرائيليات منكرة ، وإما تأويلات لا سند لها . ولم أستطع أن أتصور طبيعة الحادثين تصوراً يطمئن إليه قلبي ، فأصوره هنا وأحكيه . ولم أجد أثراً صحيحاً أركن إليه في تفسيرهما وتصويرهما سوى حديث صحيح ...صحيح في ذاته ولكن علاقته بأحد هذين الحادثين ليست أكيدة . –الذي ذكرناه من عدم قوله إن شاء الله-. وجائز أن تكون هذه هي التي تشير إليها الآيات هنا ، وأن يكون الجسد هو هذا الوليد الشق . ولكن هذا مجرد احتمال... أما قصة الخيل فقيل : إن سليمان عليه السلام استعرض خيلاً له بالعشي.ففاتته صلاة كان يصليها قبل الغروب . فقال ردوها عليّ . فردوها عليه فجعل يضرب أعناقها وسيقانها جزاء ما شغلته عن ذكر ربه . ورواية أخرى أنه إنما جعل يمسح سوقها وأعناقها إكراماً لها لأنها كانت خيلاً في سبيل الله...وكلتا الروايتين لا دليل عليها . ويصعب الجزم بشيء عنها.ومن ثم لا يستطيع متثبت أن يقول شيئاً عن تفصيل هذين الحادثين المشار إليهما في القرآن.وكل ما نخرج به هو أنه كان هناك ابتلاء من الله وفتنة لنبي الله سليمان عليه السلام في شأن يتعلق بتصرفاته في الملك والسلطان كما يبتلي الله أنبياءه ليوجههم ويرشدهم ، ويبعد خطاهم عن الزلل.وأن سليمان أناب إلى ربه ورجع . وطلب لمغفرة؛ واتجه إلى الله بالدعاء والرجاء[81].

هذا وللإمام الرازي رأى وجيه جدير بأن يقبل وإن رفضه الألوسي قال الرازي: ثم قال تعالى:(فَطَفِقَ مَسْحاً بالسوق والأعناق) أي فجعل سليمان عليه السلام يمسح سوقها وأعناقها ، قال الأكثرون معناه أنه مسح السيف بسوقها وأعناقها أي قطعها ، قالوا إنه عليه السلام لما فاتته صلاة العصر بسبب اشتغاله بالنظر إلى تلك الخيل استردها وعقر سوقها وأعناقها تقرباً إلى الله تعالى ،قال الرازي: وعندي أن هذا أيضاً بعيد ، ويدل عليه وجوه

الأول : أنه لو كان معنى مسح السوق والأعناق قطعها لكان معنى قوله : (وامسحوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ)[المائدة:6] قطعها،وهذا مما لا يقوله عاقل بل لو قيل مسح رأسه بالسيف فربما فهم منه ضرب العنق ، أما إذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم ألبتة من المسح العقر والذبح .

---

[81] الظلال :5/3020

الثاني : القائلون لهذا القول جمعوا على سليمان عليه السلام أنواعاً من الأفعال المذمومة فأولها : ترك الصلاة وثانيها : أنه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا إلى حيث نسي الصلاة ، وثالثها : أنه بعد الإتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة والإنابة ألبتة و رابعها : أنه خاطب رب العالمين بقوله :(رُدُّوهَا عَلَيَّ) وهذه كلمة لا يذكرها الرجل الحصيف إلا مع الخادم الخسيس, وخامسها : أنه أتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها وأعناقها ، فهذه أنواع من الكبائر نسبوها إلى سليمان عليه السلام مع أن لفظ القرآن لم يدل على شيء منها فثبت أن كتاب الله تعالى ينادي على هذه الأقوال الفاسدة بالرد والإفساد والإبطال [82].

وذكر ابن عاشور القولين...وقال" وهذا أسلم عن الاعتراض من القول الأول وهو معزو لبعض المفسرين في أحكام القرآن لابن العربي . وقال ابن العربي : إنه وَهَم . وهذه طريقة جليلة من طرائق تربية النفس ومظاهر كمال التوبة بالنسبة إلى ما كان سبباً في الهفوة[83].

ثانيا ما ذكر من فتنته

وإن تعجب فاعجب من تجرؤ اليهود على رسل الله فما نسبوه لسيدنا داوود أمر هين بالنسبة لما نسبوه لسيدنا سليمان فقد نسبوا لسليمان الكفر والعياذ بالله وكذبهم الله جل جلاله فقال{ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا }البقرة:102

ولكن المصيبة بحق أن تجد نحو ما ذكروه مسطورا في كتب التفسير فقد وجدنا قصة مكذوبة عند تفسير قوله تعالى(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (34) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35) :ص) ولكننا سنبدأ بذكر الأصيل في بيان فتنته عليه السلام ورد حديث شريف من الممكن أن يوضح لنا فهما صحيحا للآية الكريمة وهو أن فتنته عليه السلام أنه لم يستثن في يمينه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ نَبِيّ اللّهِ: لأَطُوفَنّ اللّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، كُلّهُنّ تَأْتِي بِغُلاَمٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، أَوِ الْمَلَكُ: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، وَنَسِيَ، فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةٌ مِنْ

---

[82] مفاتيح الغيب :13/326, 327

[83] التحرير والتنوير:23/258

نِسَائِهِ، إلاّ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقّ غُلاَمٍ"، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: "وَلَوْ قَالَ: إنْ شَاءَ اللّهُ، لَمْ يَحْنَثْ، وَكَانَ دَرَكاً لَهُ فِي حَاجَتِهِ"[84]. وهذا هو الحديث الذي ذكره الشهيد سيد قطب ولم يجزم بأنه بيان لفتنة سليمان ولكننا سنقبله في بيان الفتنة؛لأنه أولى من القصص التي لا توقر سليمان وإن ارتضاها بعض المفسرين.

الدخيل في تفسير الفتنة

عن مجاهد، قوله(عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا يقال له آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان وذهب مُلكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله نساء سليمان، فلم يقربهنّ، وأنكرنه; قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني أطعموني أنا سليمان، فيكذّبونه، حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفر آصف فدخل البحر فارّا.عن قتادة، قوله(وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) أن سلمان أمر ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابنه ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطانا في البحر يقال له صخر شبه المارد، قال: فطلبه، وكانت عين في البحر يردها في كلّ سبعة أيام مرّة، فنزح ماؤها وجعل فيها خمر، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم رجع حتى عطش عطشا شديدا، ثم أتاها فقال: إنك لشراب طيب، إلا أنك تصبين الحليم، وتزيدين الجاهل جهلا قال: ثم شربها حتى غلبت على عقله، قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه، فذلّ، قال: فكان مُلكه في خاتمه، فأتى به سليمان، فقال: إنا قد أمرنا ببناء هذا البيت. وقيل لنا: لا يسمعنّ فيه صوت حديد، قال: فأتى ببيض الهدهد، فجعل عليه زجاجة، فجاء الهدهد، فدار حولها، فجعل يرى بيضه ولا يقدر عليه، فذهب فجاء بالماس، فوضعه عليه، فقطعها به حتى أفضى إلى بيضه، فأخذ الماس، فجعلوا يقطعون به

---

[84] البخاري 6/460 كتاب أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ. باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ الرَّاجِعُ الْمُنِيبُ. ومسلم 11/120 كتاب الأيمان والنذور. باب الاستثناء. وفيه كلام النووي في شرحه للحديث كذلك.

الحجارة، فكان سليمان إذا أراد أن يدخل الخلاء أو الحمام لم يدخلها بخاتمه; فانطلق يوما إلى الحمام، وذلك الشيطان صخر معه، وذلك عند مقارفة ذنب قارف فيه بعض نسائه، قال: فدخل الحمام، وأعطى الشيطان خاتمه، فألقاه في البحر، فالتقمته سمكة، ونزع مُلك سليمان منه، وألقي على الشيطان شبه سليمان; قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره، وسلِّط على ملك سليمان كله غير نسائه; قال: فجعل يقضي بينهم، وجعلوا ينكرون منه أشياء حتى قالوا: لقد فُتِن نبيّ الله; وكان فيهم رجل يشبهونه بعمر بن الخطَّاب في القوّة، فقال: والله لأجربنه; قال: فقال له: يا نبيّ الله، وهو يرى إلا أنه نبيّ الله، أحدنا تصيبه الجَنابة في الليلة الباردة، فيدع الغسل عمدا حتى تطلع الشمس، أترى عليه بأسا؟ قال: لا قال: فبينا هو كذلك أربعين ليلة حتى وجد نبي الله خاتمه في بطن سمكة، فأقبل فجعل لا يستقبله جنيّ ولا طير إلا سجد له، حتى انتهى إليهم(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو الشيطان صخر.

وهذه كلها من الإسرائيليات. ومن أنكر تلك الروايات كما قال ابن كثير ما رواه ابن أبي حاتم قائلا: وَبِسَنَدٍ قَوِي، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:"أَرَادَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْخُلَ الْخَلَاءَ فَأَعْطَى الْجَرَادَةَ خَاتَمَهُ[85] وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ، وَكَانَتْ أَحَبَّ نِسَائِهِ إِلَيْهِ فَجَاءَ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ سُلَيْمَانَ، فَقَالَ لَهَا: هَاتِي خَاتَمِي فَأَعْطَتْهُ، فَلَمَّا لَبِسَهُ دَانَتْ لَهُ الْجِنُّ، وَالْإِنْسُ، وَالشَّيَاطِينُ، فَلَمَّا خَرَجَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْخَلَاءِ، قَالَ: هَاتِي خَاتَمِي، فَقَالَتْ: قَدْ أَعْطَيْتُهُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَتْ: كَذَبْتَ، لَسْتَ سُلَيْمَانَ فَجَعَلَ لا يَأْتِي أَحَدًا، يَقُولُ: أَنَا سُلَيْمَانُ إِلا كَذَّبَهُ حَتَّى جَعَلَ الصِّبْيَانُ يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَامَ الشَّيْطَانُ يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرُدَّ عَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْقَى فِي قُلُوبِ النَّاسِ إِنْكَارَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى نِسَاءِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ

---

[85] ذكر ابن عساكر من عجائب وهب بن منبه: أن خاتم سليمان عليه السلام كان أتي به من السماء له أربع نواحي في ناحية منه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله وفي الثانية اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وفي الثالثة كل شئ هالك إلا الله وفي الرابعة تباركت إلهي لا شريك لك وكان له نور يتلألأ إذا تختم به اجتمع إليه الجن والإنس والطير والريح والشياطين والسحاب قال فجاء يوما يريد الوضوء فدفع الخاتم إليها وجاء صخر المارد ...(22/245)

السَّلامُ، فَقَالُوا لَهُنَّ: أَيَكُونُ مِنْ سُلَيْمَانَ شَيْءٌ؟ قُلْنَ: نَعَمْ، إِنَّهُ يَأْتِينَا وَنَحْنُ حُيَّضٌ، وَمَا كَانَ يَأْتِينَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْطَانُ أَنَّهُ قَدْ فُطِنَ لَهُ، ظَنَّ أَنَّ أَمْرَهُ قَدِ انْقَطَعَ، فَكَتَبُوا كُتُبًا فِيهَا سِحْرٌ وَمَكْرٌ فَدَفَنُوهَا تَحْتَ كُرْسِيِّ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ أَثَارُوهَا وَقَرَءُوهَا عَلَى النَّاسِ، قَالُوا: بِهَذَا كَانَ يَظْهَرُ سُلَيْمَانُ عَلَى النَّاسِ، وَيَغْلِبُهُمْ فَأَكَفَرَ النَّاسُ سُلَيْمَانَ، فَلَمْ يَزَالُوا يُكَفِّرُونَهُ وَبَعَثَ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ بِالْخَاتَمِ فطرحه في البحر،

فتلقته سمكة فأخذته، وكان سليمان عليه السلام يعمل على شط البحر بالأجر، فجاء رجل فاشترى سمكا فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم، فَدَعَا سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَقَالَ: تَحْمِلُ لِي هَذِهِ السَّمَكَةَ؟ ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمَّا انْتَهَى الرَّجُلُ إِلَى بَابِ دَارِهِ، أَعْطَاهُ تِلْكَ السَّمَكَةَ الَّتِي فِي بَطْنِهَا الْخَاتَمُ فَأَخَذَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَشَقَّ بَطْنَهَا فَإِذَا الْخَاتَمُ فِي جَوْفِهَا، فَأَخَذَهُ فَلَبِسَهُ فَلَمَّا لَبِسَهُ دَانَتْ لَهُ الْإِنْسُ، وَالْجِنُّ، وَالشَّيَاطِينُ، وَعَادَ إِلَى حَالِهِ، وَهَرَبَ الشَّيْطَانُ حَتَّى لَحِقَ جَزِيرَةً مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ، فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي طَلَبِهِ، وَكَانَ شَيْطَانًا مَرِيدًا يَطْلُبُونَهُ وَلا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَوْمًا نَائِمًا، فَجَاءُوا فَنَقَبُوا عَلَيْهِ بُنْيَانًا مِنْ رُصَاصٍ فَاسْتَيْقَظَ، فَوَثَبَ فَجَعَلَ لا يَثْبُتُ فِي مَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ إِلا أَنْ دَارَ مَعَهُ الرُّصَاصُ، فَأَخَذُوهُ وَأَوْثَقُوهُ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُقِرَ لَهُ فِي رُخَامٍ، ثُمَّ أُدْخِلَ فِي جَوْفِهِ، ثُمَّ سَدَّ بِالنُّحَاسِ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَطُرِحَ فِي الْبَحْرِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: " وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا " يَعْنِي الشَّيْطَانَ الَّذِي كَانَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ"[86]

.وهذا وإن كان بسند قوي -كما قال عنه ابن أبي حاتم- إلا أن متنه منكر باطل من جميع الوجوه ولا سبيل لنا إلا رده فهو مما لا شك فيه أنه من أكاذيب اليهود. وقد ذكر مضمونها الإمام ابن عطية ولم يردها.

قال أبو حيان نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها [87]، يوقف عليها في كتبهم ، وهي مما لا يحل نقلها ، وأما هي

---

[86] ابن أبي حاتم و تاريخ الطبري 1 / 293 - 294 و(ابن عساكر 22/243) وذكره كثير من المفسرين عند تفسيرهم للآية كما نوهت عن ذلك .

[87] منها أن سليمان ولد له ولد خاف عليه فرباه في السحاب ثم مات فوقع على كرسيه وهذه القصة في غاية الغرابة وأغرب منها أنه أحب امرأة اسمها أبرهة غلبته على نفسه حتى ذبح (جرادة)لصنم كانت تعبده فذهب ملكه وضاع خاتمه ثم أسلمت المرأة خشية ضياع ملكه ثم تاب الله عليه. ولا ندري لماذا كل هذا الخيال لأجل التوبة لابد من الكذب على الأنبياء(ابن عساكر 22/243 ,22/247-254)

من أوضاع اليهود والزنادقة ، ولم يبين الله الفتنة ما هي ، ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان . وأقرب ما قيل فيه : أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال : «لأطوفنّ الليلة ... فالمراد بقوله : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً) هو هذا ، والجسد الملقى هو المولود شق رجل . وبعد أن ذكر الخازن القصة قال قال القاضي عياض وغيره من المحققين : لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبيه الشيطان به وتسليطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وإن الشياطين لا يسلطون على مثله هذا وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا ،

وقال قوم : مرض سليمان مرضاً كالإغماء حتى صار على كرسيه جسداً كأنه بلا روح .ولكن الشيخ الطاهر بن عاشور قال مشككا في هذا التأويل: وليس في كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك تأويل هذه الآية ولا وضع البخاري ولا الترمذي الحديثَ في التفسير من كتابيهما . قال جماعة : فذلك النصف من الإنسان هو الجَسد الملقَى على كرسيّه جاءت به القابلة فألقته له وهو على كرسيه ، فالفتنة على هذا خيبة أمله ومخالفة ما أبلغه صاحبُه.وإطلاق الجسد على ذلك المولود؛ إمّا لأنه وُلِد ميتاً ، كما هو ظاهر قوله : «شق رجل» ، وإمّا لأنه كان خلقة غير معتادة فكان مجرد جسد . وهذا تفسير بعيد لأن الخبر لم يقتض أن الشق الذي ولدته المرأة كان حيّاً ولا أنه جلس على كرسي سليمان .وتركيب هذه الآية على ذلك الخبر تكلّف .

ثم ذكر مما يتعجب منه فذكر نحو القصة المنكرة ثم قال- وهو مما يدل على كونه من أكاذيب اليهود-: وهذا القول مختزل مما وقع في «سفر الملوك» الأول من كتب اليهود إذ جاء في الإصحاح الحادي عشر : وأحَب سليمان نساء غريبة كثيرة بنت فرعون ومعها نساء مؤابيات وعمونيات ، وأدوميات وصيدونيات وحثيات من الأمم التي قال عنهم الرب لبني إسرائيل : لا تدخلون إليهم لأنهم يُميلون قلوبكم وراء آلهتهم.فبنى هيكلاً للصنم (كموش) صنَم المؤابيين على الجبل الذي تُجاه أورشليم فقال الله له: من أجل أنك لم تحفظ عهدي فإني أمزق مملكتك بعدك تمزيقاً وأعطيها لعبدك ولا أعطي ابنك إلا سِبطاً واحداً الخ .ثم أخذ يتأول لقبول ذلك الكلام الفاسد فقال غفر الله له.وليته ما قال بل ليته لم ينقل ذلك أصلا

ويؤخذ من ذلك كله : أن سليمان اجتهد وسمح لنسائه المشركات أن يعبدْن أصنامهن في بيوتهن التي هي بيوته أو بنى لهن معابد يعبدْنَ فيها فلم يرضَ الله منه ذلك لأنه وإن كان قد أباح له تزوج المشركات فما كان ينبغي لنبي أن يسمح لنسائه بذلك الذي أبيح لعامة الناس الذين يتزوجون المشركات وإن كان سليمان تأول أن ذلك قاصر على المرأة لا يتجاوز إليه .
وعلى هذا التأويل يكون المراد بالجسد الصنم لأنه صورة بلا روح كما سمى الله العجل الذي عبده بنو سرائيل جَسداً في قوله:(فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار) (طه:88) ويكون معنى إلقائه على كرسيّه نصبه في بيوت زوجاته المشركات بقرب من مواضع جلوسه إذ يكون له في كل بيت منها كرسي يجلس عليه[88] .قلت:وهذا ظاهر البطلان ولم نذكره إلا للتحذير منه كما حذرنا ابن كثير من تلك القصة الشنيعة.كما أن الشوكاني ذكر القصة مختصرة ولم يردها.
ومما يدل على بطلانها:
أن الجني لا يمكن أن يتصور في صورة نبي ولو تمكن الجني من أخذ خاتمه لتمكن من أزواجه ولجاز له أن يفعل ما يشاء من الفواحش. ثم كيف يُنكر الناس هيئة سليمان لضياع الخاتم فما علاقة الخاتم بشكله وهيئته بعد فرضنا أنه له علاقة بحكمه وملكه وهذا لا نقره ولا نعقله.
تتمة:بعض الناس يتعجب من طلبه للملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده فالجواب أنه أراد معجزة لتقوية أمره والمعجزة لا تكون إلا لنبي حتى يصدق وطلب هذه المعجزة لتليق بمن أرسل إليهم وهم اليهود.. وفي الظلال: وأقرب تأويل لهذا الطلب من سليمان عليه السلام أنه لم يرد به أثرة . إنما أراد الاختصاص الذي يتجلى في صورة معجزة . فقد أراد به النوع . أراد به ملكاً ذا خصوصية تميزه من كل ملك آخر يأتي بعده.وذا طبيعة معينة ليست مكررة ولا معهودة في الملك الذي يعرفه الناس .وقد استجاب له ربه ، فأعطاه فوق الملك المعهود ، ملكاً خاصاً لا يتكرر
وعند ابن أبي حاتم عَنْ كَعْبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ)حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ)، قَالَ:حِجَابٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَخْضَرَ مُحِيطٌ بِالْخَلائِقِ، فَمِنْهُ اخْضَرَّتِ السَّمَاءُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: السَّمَاءُ الْخَضْرَاءُ، وَاخْضَرَّ الْبَحْرُ مِنَ السَّمَاءِ، فَمِنْ ثَمَّ

---

[88] التحرير والتنوير 23/259-261

يُقَالُ: الْبَحْرُ الْأَخْضَرُ" وهذا من مرويات كعب أي لا يوثق به لكونه من الإسرائيليات.

وما يقال الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ذكره الإمام الصاوي.ولا دليل عليه فلا يوثق به أيضا.

المبحث الثالث موت سليمان عليه السلام

أنبأنا القرآن الكريم نبأ الصدق أن الله تعالى قد قضى على سليمان الموت فالموت قدر محتوم ولكن موته عليه السلام كان بطرقة عجيبة تبين بسببها للجن أنهم عن الغيب معزولون .أما قصة موته[89]فقد قال عنها الحافظ ابن كثير: قد ورد في ذلك حديث مرفوع غريب، وفي صحته نظر وذكر رواية ابن جرير ثم قال: وفي رفعه غرابة ونكارة، والأقرب أن يكون موقوفاً وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات، وفي بعض حديثه نكارة. كما أن الشيخ عبد الوهاب النجار ردها عقلاً مستأنساً بقول الحافظ ابن كثير الذي ردها نقلاً قال الشيخ :

1-كونه ملكاً .يبعد كونه يحتجب عن قومه حولاً.فأين فصل الخصومات واستقبال الوفود والنظر في أحوال الرعية والقيام بشئون أهله هل يتصور تركهم البحث عنه حولاً كاملاً (غيبته عنهم) دون ريبة منهم .

2-ما دليلهم أن الذي أكل من المنسأة هي أرضة واحدة فقط حتى يعلموا أنها أكلتها في سنة؟ وهل الأرضة تبقى سنة ولا تلد ؟ وهل تعيش سنة بعيدة عن أبناء جنسها؟ وهل تأكل طيلة السنة أم بعضاً من الوقت؟ ولماذا حددوا الدابة بالأرضة فقط؟ وكيف تذعن لهم الأرضة وتظل تأكل من العصا كما يريدون ؟.

3-شكر الجن للأرضة وإتيانها بالطين والماء وهي في جوف الخشب شيء حصل بين الجن وبين الأرضة فمن الذي علم الناس ذلك حتى يكون غذاؤها

---

[89] لا يعلم الغيب إلا الله ثم هناك من القصص ما يدل على أن ملك الموت نفسه لا يدري من سيموت الآن وأين سيموت عن خيثمة قال كان ملك الموت صديقا لسليمان فأتاه ذات يوم فقال يا ملك الموت ما لك تأتي الدار تأخذ أهلها كلهم وتذر الدويرة إلى جنبهم لا تأخذ منهم أحدا قال ما أنا بأعلم بذلك منك إنما أكون تحت العرش فيلقى إلي صكاك فيها أسماء قال فجاءه ذات يوم وعنده صديق له فنظر إليه ملك الموت فتبسم ثم ذهب قال يقول الرجل من هذا يا نبي الله قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته تبسم حين نظر إلي فمر الريح فيلقيني بالهند فأمرها فألقته بالهند قال فعاد ملك الموت إلى سليمان فقال أمرت أن أقبضه بالهند فرأيته عندك(ابن عساكر 22/289 ,290)

في باطن الخشب؟وهل كانت أحوال الأرضة قبل سليمان غير أحوالها بعد سليمان حتى يكون غذاؤها في باطن الخشب من إكرام الجن لها؟ إذن فما يقال عن المدة إنما هو عن أهل الكتاب لا بدل عليه القرآن ولم تخبرنا به السنة ولا يقبل العقل أما عن موته .وأنه عليه السلام مات وعلم به الإنس ولم تعلم الجن ذلك لأي سبب من الأسباب والله أعلم بالمدة ولم يعرفوا موته إلا بإلقاء العصا على الأرض وإن دابة الأرض تأكل منها ولو كان حياً لما ألقاها سليمان ولما استطاعت دابة الأرض أن تأكل منها أو أنه كان متكأ على عصا وقد أدركه الموت على هذه الحالة فجاءت دابة فأكلت منها وهي بذلك تؤثر على تماسك العصا فأي جزء يقرض منها يؤثر عليها بلا شك فلا تتحمل ثقل من يتوكأ عليها لذا سقط ولم تكن تعلم الجن أنه مات قبل ذلك ولو لعدة ساعات وهذا أمر ممكن ولا يبعد تصوره مثل سابقه.

عَنِ السُّدِّيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:"كَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلامُ يَخْلُو فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ، وَالشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنَ، وَأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ، وَيُدْخِلُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، فَأَدْخَلَهُ فِي الْمَرَّةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا، وَكَانَ بَدْءُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا يُصْبِحُ فِيهِ إِلا نَبَتَتْ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ شَجَرَةٌ، فَيَأْتِيهَا فَيَسْأَلُهَا: مَا اسْمُكِ؟ فَتَقُولُ الشَّجَرَةُ: اسْمِي كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ لَهَا: لايِّ شَيْءٍ نَبَتِّ؟ فَتَقُولُ: نَبَتُّ لِكَذَا وَكَذَا، فَيَأْمُرُ بِهَا فَتُقْطَعُ، فَإِنْ كَانَتْ نَبَتَتْ لِغَرْسٍ غَرَسَهَا، وَإِنْ كَانَتْ نَبَتَتْ دَوَاءً، قَالَتْ: نَبَتُّ دَوَاءً لِكَذَا وَكَذَا، فَيَجْعَلُهَا لِذَلِكَ حَتَّى نَبَتَتْ شَجَرَةٌ يُقَالُ لَهَا: الْخَرْنُوبَةُ، قَالَ لَهَا: لايِّ شَيْءٍ نَبَتِّ؟ قَالَتْ: نَبَتُّ لِخَرَابِ هَذَا الْمَسْجِدِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَا كَانَ اللَّهُ لَيُخْرِبَهُ وَأَنَا حَيٌّ، أَنْتِ الَّذِي عَلَى وَجْهِكِ هَلاكِي، وَخَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَنَزَعَهَا فَغَرَسَهَا فِي حَائِطٍ لَهُ، ثُمَّ دَخَلَ الْمِحْرَابَ، فَقَامَ يُصَلِّي مُتَّكِئًا عَلَى عَصًا، فَمَاتَ وَلا تَعْلَمُ بِهِ الشَّيَاطِينُ فِي ذَلِكَ، وَهُمْ يَعْمَلُونَ لَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجَ فَيُعَاقِبَهُمْ. وَكَانَتِ الشَّيَّاطِينُ حَوْلَ الْمِحْرَابِ يَجْتَمِعُونَ، وَكَانَ الْمِحْرَابُ لَهُ كُوًّا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَكَانَ الشَّيْطَانُ الْمَرِيدُ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَخْلَعَ، يَقُولُ: أَلَسْتُ جَلِيدًا؟ إِنْ دَخَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ، فَيَدْخُلُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْجَانِبِ الآخَرِ، فَدَخَلَ شَيْطَانٌ مِنْ أُولَئِكَ فَمَرَّ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْطَانٌ يَنْظُرُ إِلَى سُلَيْمَانَ إِلا احْتَرَقَ، فَمَرَّ وَلَمْ يَسْمَعْ صَوْتَ سُلَيْمَانَ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَسْمَعْ صَوْتَهُ، ثُمَّ عَادَ فَلَمْ يَسْمَعْ، ثُمَّ رَجَعَ فَوَقَعَ فِي الْبَيْتِ وَلَمْ يَحْتَرِقْ، وَنَظَرَ إِلَى سُلَيْمَانَ قَدْ سَقَطَ مَيْتًا فَخَرَجَ فَأَخْبَرَ النَّاسَ: إِنَّ

سُلَيْمَانَ قَدْ مَاتَ، فَفَتَحُوا عَنْهُ فَأَخْرَجُوهُ، فَوَجَدُوا مِنْسَأَتَهُ، وَهِيَ الْعَصَا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ، قَدْ أَكَلَتْهَا الْأَرَضَةُ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مُنْذُ كَمْ مَاتَ، فَوَضَعُوا الْأَرَضَةَ عَلَى الْعَصَا فَأَكَلَتْ مِنْهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً، ثُمَّ حَسَبُوا عَلَى نَحْوِ ذَلِكَ فَوَجَدُوا قَدْ مَاتَ مُنْذُ سَنَةٍ"، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مُسْعُودٍ: فَمَكَثُوا يَدِينُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا"، فَأَيْقَنَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا يَكْذِبُونَ، وَلَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا الْغَيْبَ لَعَلِمُوا بِمَوْتِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَلَمَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ سَنَةً يَعْمَلُونَ لَهُ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيَاطِينَ قَالُوا لِلْأَرَضَةِ: لَوْ كُنْتِ تَأْكُلِينَ الطَّعَامَ أَتَيْنَاكِي بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ، وَلَوْ كُنْتِ تَشْرَبِينَ أَتَيْنَاكِي بِأَطْيَبِ الشَّرَابِ، وَلَكِنَّنَا نَنْقُلُ إِلَيْكِ الطِّينَ وَالْمَاءَ، فَهُمْ يَنْقُلُونَ إِلَيْهَا حَيْثُ كَانَتْ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الطِّينِ الَّذِي يَكُونُ فِي جَوْفِ الْخَشَبِ، فَهُوَ مِمَّا يَأْتِيهَا الشَّيَاطِينُ شُكْرًا لَهَا".قال ابن كثير: وهذا الأثر-والله أعلم-إنما هو مما تُلُقِّي من علماء أهل الكتاب، وهي وَقْفٌ، لا يصدق منها إلا ما وافق الحق، ولا يُكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب.[90]. ونحن في غنى عما عند أهل الكتاب وقد علمنا أن العبرة والعظة في كل كلمة من كتابنا وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بما يفيدنا هذا يكفينا ولا داعي لما يلهينا مما عند غيرنا.

الخاتمة

وبعد فهذه قصة نبيين كريمين لمن أراد الأسوة والعظة ففيهما الخير الكثير ومن أراد الإصلاح والفلاح فلديهما الكثير والكثير وهما أقرب لنا من غيرهما ممن يتصور لهما الزعامة والقيادة ونحن أقرب إليهما ممن ينتسب لهما كذبا وزورا فليقارن بين حديثنا عنهما وبين ما يشوهون به صورتهما عليهما السلام. أما العبر والعظات فنجده بين ثنايا الحديث عنهما ولا داعى للتكرار . و(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ).رَبِّ الْعَالَمِينَ)

الفهرس

الفصل الأول مباحث هامة تتعلق بقصتيهما
نبذة عن ورود قصتهما في القرآن الكريم
كلمة عن الأعلام الواردة في البحث

---

[90] ابن جرير 22/51 المستدرك وابن كثير وقصص القرآن لعبد الوهاب النجار صـ399-411 مع ملاحظة أن اللجنة التي تعقبته قد أتعبت نفسها في إثبات قصة ردها أحد حفاظ الحديث-ابن كثير- كما فرضوا احتمالات لقبولها ولو قبلناها على استحياء فإننا لا نجيز أن نفسر بها القرآن الكريم *(رد اللجنة على الشيخ عبد الوهاب النجار ثم تعقيبه عليها في قصص القرآن صـ 399-411

بيان تحريفات ظاهرة في الكتاب المقدس
الفصل الثاني قصة سيدنا داود
المبحث الأول بداية الحديث عن سيدنا داود
المبحث الثاني بيان فضائله
المطلب الأول عيادته عليه السلام
المطلب الثاني مواعظه
المطلب الثالث خوفه عليه السلام
المطلب الرابع عمله بيده
المبحث الثالث نعم الله على داود و بيان فضل الله عليه
المطلب الأول كتاب الله الذي أنزله على عبده داوود الزبور
المطلب الثاني حكمه وقضاؤه
المبحث الرابع فتنة داوود عليه السلام :
تتمة :سجوده عليه السلام
فائدة في الحديث عن وفاته
الفصل الثالث سيدنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ
المبحث الأول: بيان فضائله
المبحث الثاني دفاع عن ساحة سيدنا سليمان

المبحث الثالث موت سليمان عليه السلام

الـــمـــــراجـــــــع

***أحكام القرآن للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي .**
طبعة دار الفكر العربي تحقيق على محمد البجاوي
*** إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**
للإمام أبي السعود محمد بن محمد العمادي الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت
***أنوار التنـزيل وأسرار التأويل. . . القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي تفسير البيضاوي دار الكتب العلمية- بيروت - 1988**
***تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي**

بن الحسن ابن هبة الله المعروف بابن عساكر دراسة وتحقيق علي شيري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
*التاريخ الكبير للإمام البخاري (طبعة دار الفكر)
* تفسير القرآن للحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق د/ مصطفى مسلم محمد مكتبة الرشد الرياض الأولى 1410
* تفسير النسفي . للإمام عبد الله بن أحمد النسفي – طبعة الحلبي .
*البداية والنهاية. . . . . للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير طبعة دار الغد العربي
*البحر المحيط.. . . . . .لمحمد بن يوسف الشهر بأبي حيان الأندلسي دار الفكر .
*تاريخ الأمم والملوك للإمام محمد بن جرير الطبري دار الكتب العلمية أولى - بيروت 1407-
*التحرير والتنوير.... . للشيخ محمد الطاهر بن عاشور. الدار التونسية للنشر - تونس
*تفسير القرآن العظيم . للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير طبعة دار إحياء الكتب العربية(الحلبى)
*تهذيب الأسماء و اللغات للإمام النووي طبعة دار الفكر بيروت.
*تقريب التهذيب.للحافظ ابن حجر تحقيق محمد عوّامة دار الرشيد سوريا حلب"
*جامع البيان في تأويل القرآن للطبري دار المعرفة بيروت
*الجامع لأحكام القرآن..... لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي .كتاب الشعب
*الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي بيروت
* الدر المنثور في التفسير بالمأثور . للإمام السيوطي دار الفكر بيروت 1993
* روح البيان إسماعيل حقي البروسوي دار إحياء التراث العربي بيروت .
*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.

للعلامة شهاب الدين محمود الألوسي المنيرية الطبعة الأولى – سنة 1985 .
* زاد المسير في علم التفسير . للإمام عبد الرحمن بن على الجوزي تحقيق محمد السيد الجليند المكتب الإسلامي بيروت .
*سنن الترمذي مع تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . . . . . للإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 1990
*سنن أبي داود. .....للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني دار الريان للتراث سنة 1988
*الشفا بتعريف حقوق المصطفى..... للقاضى عياض دار الكتب العلمية - بيروت .
*صحيح البخاري (معه فتح الباري . .لابن حجر) تحقيق محب الدين الخطيب
دار الريان للترات
*سنن ابن ماجه. . . . . للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني
دار الريان للتراث سنة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
*سنن النسائي . . . . للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
أ -الصغرى . . . . . بشرح الحافظ السيوطي وحاشية الإمام السندي ار الريان للتراث سنة 1987
ب- الكبرى- تحقيق د/ عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن دار الكتب العلمية - بيروت .
*صحيح البخاري (معه فتح الباري . . .لابن حجر تحقيق محب الدين الخطيب دار الريان للترات
*صحيح مسلم بشرح النووي – . ..... طبعة الحلبي
*غرائب القرآن للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري مع تفسير الطبري
*فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير الإمام محمد بن على الشوكاني دار الفكر بيروت

*في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب طبعة دار الشروق
*فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي المكتبة التجارية الكبرى مصر
*قصص الأنبياء للشيخ عبدالوهاب النجار مكتبة دار التراث القاهرة
*كرامات الأولياء للإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي دار طيبة الرياض الطبعة الأولى 1413 تحقيق أحمد سعيد الحمان .
*الكشاف عن حقائق غوامض التنـزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . . .. للإمام محمود بن عمر الزمخشري وعليه الإنتصاف للإمام المنير السكندري
*مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين الهيثمي بتحرير الحافظين(العراقي وابن حجر الطبعة الثالثة سنة 1982 دار الكتاب العربي . بيروت.
* مسند الإمام أحمد بن حنبل :-
أ-المكتب الإسلامي بيروت ,
ب- تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثالثة دار المعارف سنة 1949 .
*المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري طبعة دار الكتب العلمية - بيروت .
*مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي الناشر دار الغد العربي الأولى 1413-1993
*من إعجاز القرآن العلم الأعجمي في القرآن مفسرا بالقرآن أ .رؤوف أبو سعدة طبعة الهلال
*المواقف لعضد الدين الإيجي (طبعة السعادة(1325-1907)
*محاسن التأويل . . . للإمام جمال الدين القاسمي علق عليه محمد فؤاد عبد الباقي
ط/ عيسى البابي الحلبي الحلية
*النبأ العظيم .... .فضيلة الدكتور محمد عبد الله دراز دار طيبة الرياض الطبعة الثانية 1421 هـ -2000
*قاموس الكتاب المقدس - معجم الكلمات العسرة في الإنجيل - كنيسة أنبا تكلا - إسكندرية – مصر)الصفحة الرئيسة على الانترنت (http://st-takla.org/P-1_.html). موقع /http://www.al-ketab.net